العلاقات السياسية بين العرب المسلمين في الاندلس وممالك النصارى في الشمال

(316– 422هـ/ 928– 1030م)

Political Relation Between Arab Muslim and Christian in north Spain (1030-928/422-316)

م.د. عمار عبد الرحمن حسين علي

الجامعة المستنصرية/ كلية العلوم

Asst.Dr.Ammar Abdul-Al Rahman / The College of Science – University of Mustansiriya

ملخص البحث

ان بحثي هذا يتناول العلاقات السياسية بين العرب المسلمين في عصر الخلافة في الاندلس والممالك النصرانية في الشمال خلال الحقبة من (316– 422هـ/ 928– 1030م) وقد تناولت هذه العلاقات للعرب مع ثلاث من الممالك الشمالية وهي:1 – مملكة ليون. 2– كونتية قشتالة. 3– كونتية قطلونية. وما مرت به هذه العلاقات من فترات حروب بين الجانبين وفترات السلم والعلاقات الدبلوماسية والتأثيرات بين الطرفين العربي الاسلامي والاوربي النصراني. وما لعبته هذه العلاقات السياسية من فائدة وتطور للجانبين. ومن الله التوفيق.

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على خاتم الانبياء والمرسلين محمد (صلى الله عليه وسلم).

ان بحثي هذا الذي يتناول العلاقات السياسية بين العرب المسلمين في عصر الخلافة في الاندلس والممالك النصرانية في الشمال خلال الحقبة من(316- 422هـ / 927- 1030م)، إذ استكمل العرب المسلمون فتح اغلب جهات شبه الجزيرة الايبيرية في أواخر القرن الاول الهجري /القرن الثامن الميلادي باستثناء منطقة واحدة هي ما يعرف بـ (كانتابريه) على خليج بسكايه (شمال اسبانيا الحالية) وذلك لصعوبة مسالكها، وبرودة مناخها القارص، والتي اصبحت قاعدة تجمع للنصارى فيما بعد ومنها كونوا قاعدة الانطلاق للتآمر على العرب المسلمين وأخذت هذه الجماعات من النصارى الذين فروا الى شمال شبه الجزيرة بعد(92هـ / 710م) بتجميع قواهم هناك وتنظيم صفوفهم وتحالفوا مع بعضهم البعض وتكونت هناك عدة ممالك نصرانية، ساتناول في بحثي هذا أهمها :

1- مملكة ليون. 2- كونتية قشتالة. 3- كونتية قطلونية وصلات تلك الممالك السياسية مع العرب المسلمين خلال تلك الفترة، وكان هناك قاسم مشترك لهذه الممالك وهو الموقع الجغرافي والمناخ، اضافة الى ان هذه الممالك على اتصال ببلاد الفرنجة والبابوية والعالم الكاثوليكي، وهذا مما ساعد على تدعيم الخواص المادية والروحية ضد العرب المسلمين في الجنوب (الاندلس).

وعند تناول المرحله للفترة ما بين 316 حتى(422هـ / فان سنة 316 هـ) هي السنة التي اعلن فيها عبد الرحمن بن محمد (الثالث) الناصر لدين الله الخلافة، واصبح يحمل لقب خليفة المسلمين في الاندلس(لأن الخلافة السياسية الرسمية كانت في بغداد ولفترة طويلة من سنة(132هـ/762م) والى سنة(656هـ/1258م) .

أما عن سنة 422هـ فهي سنة سقوط الخلافة. وتكون بعد ذلك دويلات او ممالك الطوائف، أما هدف دراستي هذه فهو التعرف على طبيعة هذه العلاقات السياسية وتأثرها بينهما خلال تلك الحقبة وقد اعتمدت في البحث هذا على عدد من المصادر

منها الحلة السيراء لابن الأبّار والمقتبس لابن حيان القرطبي والعبر وديوان المبتدأ والخبر... لابن خلدون والبيان المغرب لابن عذاري واعمال الاعلام لابن الخطيب والعديد من المصادر التي تؤرخ لتلك المرحلة التاريخية المهمة: أما المراجع التاريخية الحديثة فقد اعتمدت على كتاب الدولة العربية في اسبانيا لابراهيم بيضون والسياسية الاسلامية والعلاقات السلمية مع الصليبيين لعمر كمال توفيق وكتاب دولة الاسلام في الاندلس لمحمد عبدالله عنان. وتاريخ اسبانيا لليفي بروفنسال وقصة العرب في اسبانيا لستانلي وغيرها من المراجع والدوريات. بما يحقق هدف هذا البحث واني احمد الله على ما قدمته من جهد متواضع لدراسة هذه الفترة، وما كان لها من أثر على العلاقات السياسية بين العرب المسلمين الحاكمين للأندلس مع النصارى وما كان لهذه العلاقات من دور في تحديد مسار الصراع في تلك البقعة من الارض، وكما اني حاولت جاهدا ان اكون محايدا في كتابتي وما كان للمسلمين من أثر حضاري وسيادي حتى اصبحوا اصحاب الكلمة والموقف، والله ولي التوفيق.

التمهيد

لم تكن العلاقات بين العرب المسلمين في الأندلس والممالك النصرانية في شمال شبه الجزيرة الإيبيرية علاقات حربية وعدائية، إنما تخللتها فترات من السلم وتبادل السفارات السياسية والعلمية بين الطرفين.[1]

والواقع ان الخوض في موضوع الصلات السياسية في تلك الحقبة الزمنية من العصور الوسطى أمر غير يسير إذ إن جانب العلاقات الحربية غالب على غيره من جوانب العلاقات السلمية أو الودية في السياسة أو التجارة، وأن الصلات والزيارات المتبادلة بين العرب في الإندلس والممالك النصرانية في الشمال لم تشغل غير جزء يسير في إطار ما يسمى حالياً بالعلاقات الدولية، ذلك أن الجانب الأكبر كانت تشهده ساحات القتال في معركة إثبات الوجود فوق أرض محاطة بالأعداء المصيرين، [2] وفضلاً عن من ذلك فإن حضارة العرب المسلمين في الأندلس في عصر الخلافة وازدهارها مما جعل العديد من الدول والممالك المجاورة إلى أن تخطب ودّ حكومة قرطبة، وتطلب عقد معاهدات الصلح والسلام والمعونة والمشورة

في حل مشكلاتها [3]، إذ بلغت دولة العرب هناك مكانة الصدارة في العالمين الإسلامي والمسيحي سيمّا في عصري الخليفتين عبد الرحمن الناصر وابنه الحكم المستنصربالله، فكثرت الوفود والسفارات من كل ناحية تخطب ودّ حكومة قرطبة وترغب في عقد السلم معها، ومن البداهة أن تكون الممالك النصرانية في الشمال من اكثر الدول وفوداً– إن لم تكن اكثرها – إلى قرطبة بحكم الجوار. [4]

ومن ثم توافدت العديد من السفارات على قرطبة من ممالك ليون و قشتالة وقطلونية، تطلب الصلح والسلام وتعقد معاهدات وتوطد الصلات السياسية بينها وبين دولة العرب. [5]

وقد بدت قرطبة في اواخر سنوات حكم الخليفة عبد الرحمن الناصر وكأنها قاعدة اساسية للسياسة الدولية في غربي البحر المتوسط تجلت هذه المكانة الكبيرة في تلك الوفود التي لا تنقطع من الرسل الذين يغدون على قرطبة لمقابلة الخليفة وفود من الممالك النصرانية في الشمال، كانت الوفود تروح وتغدو، بعضها كان يرأسها الملوك أنفسهم[6]، كما أنه في سنوات حكم عبد الرحمن الناصر الأخيرة، كان زعماء الممالك النصرانية قد فقدوا التفوق العسكري الذي حصلوا عليه باتحادهم في موقعة الخندق، ذلك أن أنقسامات عديدة جاءت بعد ذلك تفرق صفوفهم وتمزق وحدتهم، مصدرها في أكثر الحالات الخلاف حول وراثة العرش، وعلى ذلك أخذت سفارات الممالك النصرانية تتوالى على قرطبة سعياً وراء عون أو مساعدة من الجالس على سدة الخلافة في الأندلس[7].

وعاصر هذه المرحلة الممتدة من (316هـ وحتى 422هـ) تأريخ سقوط خلافة العرب المسلمين (9) خلفاء ابتداء من عبد الرحمن بن محمد (الثالث) الملقب بالناصر مرورا بالحكم الثاني (المستنصر) وهشام الثاني ومحمد الثاني ومحمد الثالث وعبد الرحمن الرابع وعبد الرحمن الخامس وسليمان بن الحكم وانتهاء بآخرهم هشام الثالث (المعتمد بالله) (418هـ – 422هـ) اخر الخلفاء[8].

وظهرت خلال هذه الحقبة وابتداء من خلافة هشام المؤيد الذي تولى الخلافة سنة(366هـ / 976م) سيطرت الحجاب على الخلفاء ابتداء من اسرة بني عامر

وظهور الدولة العامرية من خلال الحاجب المنصور بن ابي عامر واولاده من بعده إذ بدأ ابن ابي عامر بحجب الخليفة وسد باب قصره واصبح الآمر الناهي للخلافة وسيطر حتى نهاية خلافة هشام ابن الحكم [9] بينما تولى حكم الممالك النصرانيه في الشمال عدد من الملوك والامراء والذين كانوا في صراع دائم بينهم للاستحواذ على السلطه والحكم ولكن ذلك لم يفرقهم في صراعهم مع المسلمين وكان ذلك نقطة الصدام بين الاسلام والمسيحيه خلال العصور الوسطى .

المبحث الاول

أولاً : العلاقات السياسية بين العرب ومملكة ليون:

تمكن الخليفة الخليفة عبدالرحمن الناصر من توحيد بلاد الاندلس، وقضى على عوامل الفتنه والتمرد في مختلف انحائها،لذا اصبح عليه ان يتفرغ لمواجهه الممالك النصرانية في شمال الاندلس وفي مقدمتها مملكه لُيون اقدم واقوى هذه الممالك التي كان يجلس على عرشها الملك راميروا الثاني"الذي عرف بنزعته الصليبية المتطرفه وبعدائه الشديد للمسلمين"، [10]اذ ما كاد يلي عرش المملكه حتى عمل على استئناف الصراع القديم ضد المسلمين في الاندلس، [11]فقد عمل على اذكاء نار الكراهيه والحقد القديم المتأصل في النفوس ضد المسلمين في الأندلس.[12]

فقد اضطرمت مدينه طليطله بعوامل الفتنه والثورة وشجع راميرو بدسائسه ووعوده زعمائها على التمادي في غَيهم، [13] إذ ان مدينه طليطلة كانت في تلك الحقبة حليفة لمملكة ليون ودرعاً واقياً لها، [14] فقرر الخليفة عبدالرحمن الناصر غزو مدينة طليطلة في صدر ربيع الآخر سنة 318هـ[15]/920م،وبعث جيشاً كبيراً بقيادة الوزير سعيد بن المُنذر القرشي الذي ضرب عليها حصاراً شديداً،ثم سار الخليفة الناصر ومعه ابنه الأمير الحكم الى طليطلة يوم الخميس الثاني من شهر جمادى، [16]فافتتح عدة حصون منها حصن(مورة[17]–Mura)، ثم أمر ببناء المدينة التي سمَاها مدينة الفتح بجبل حرنكش، [18]وولى شأنها الوزير القائد ابن المنُذر، كما استسلم له حصني قنالش، والفهمين، ثم عاد الخليفة الناصر بعد ذلك الى قرطبة بعد ان ترك على حصار مدينة طليطلة وزيره ابن المنذر مع كبار القادة والجند [19] ثم غزا

الخليفة عبدالرحمن الناصر وابنه الأمير الحكم مدينة طليطلة مرة أخرى سنة 320هـ/ 932م، وكان اهل مدينة طليطلة قد استنجدوا في اثناء محاصرة جيش الخليفة لهم بجيرانهم نصارى مملكة ليون وملكهم راميرو، فبعث اليهم هذا جيشاً كبيراً من رجال مملكته، وعندما علم القادة المحاصرون بخروج هذا الجيش لانقاذ طليطلة خرجوا لملاقاتهم فتمكنوا من هزيمتهم، وعاد الناجون الى مملكتهم ليون عندئذ اضطر اهل مدينة طليطلة الى التسليم لخليفة الناصر فعفا عنهم وامنهم، وكان ذلك يوم الاربعاء الخامس والعشرين من رجب سنة 320هـ /932م.[20] وفي سنة 321هـ/933م، غزا الوزيرالقائد عبد الحميد بن بسيل، اراضي مملكة ليون إذ قدم الى مدينة طليطلة ومنها دخل الى مقاطعة جليَقيه، فجال بجنده في اراضى النصارى ودخل دياهم، ففتحوها. [21] ويبدو ان هذا الجيش هو نفسه الذي هدد مدينه وخشمه (أوسمة)، وعندما علم ملك ليون راميرو وبذلك فخرج الى المدينة، واشتبك بجيشه مع الجيش الاسلامي ورده عنها، بعد ان أسر منهم الاف الرجال، [22] ورداً على ذلك خرج الخليفة الناصر في صيف السنة التالية –اي سنة 322هـ/ 933م– على رأس جيشه قاصداً مدينة وخشمه، إذ الملك راميرو، [23] فدخل الخليفة الناصر منطقة ألبة والقلاع التي كانت ما تزال تابعة لمملكة ليون ،فلاذ اهلها بالفرار وتحصنوا في الجبال والحصون فجال في اراضيهم بجيشه بالغارة، وهدم حصونهم التي من اهمها حصن المنار وحصن انية، [24] بما فيه كنيسته التي كان من ضمن سكانها ثلاثمائه راهب بالاضافة الى عدد من الكنائس والاديرة المهمة عندهم. [25] وفي يوم الاربعاء الخامس من شهر رمضان من السنة نفسها اي سنة 322هـ/933م، اقتحم الخليفة الناصر جليقية من اراضي مملكة ليون املاً لقاء ملكها راميرو الذي خاف عن لقاء الخليفة الناصر ولاذ بالفرار على رأس جنده متحصناً في الجبال، فجال الخليفة الناصر في اراضي جليقية بالغارة حتى وصل الى موضع يعرف بقبة الرهبان او المملية، في يوم الاحد التاسع من شهر رمضان فوجد الملك راميرو قد تحصن عندها على راس رجاله نصارى ليون بما فيهم الكونتات والجند، فدارت الحرب بين المسلمين والنصارى الذي انهزموا ولاذوا بالفرار واصيب منهم عدد فيهم جماعة من كبار قادتهم، كما استشهد جماعة من المسلمين من البربر، وأسر عدد آخر، ثم

عبرالجيش الاسلامي وادي وخمشه فتتبعه النصارى الا ان الجيش الاسلامي انتصر عليهم وردهَم على اعقابهم ففروا الى معقلهم. [26] ثم نزل الجيش الاسلامي بحصن غرماج على وادي نهر دويرة، ثم الى موضع آخر يدعى قشترب، على بعد خمسة اميال من حصن غرماج، ثم قرر الخليفة الناصر العودة الى قرطبه بعد ان خاف على المسلمين نكايه النصارى،[27]ومما يذكر انه عندما قرر الخليفة الناصر دخول مملكة ليون في غزوة وخشمة سنة 322هـ/933م، من ناحية مدينة الفرج او وادي الحجارة صده عن سبيله ما كشفه محمد ابن هاشم التجيبي صاحب سرقسطة من الخلاف عليه، ولم يقع باللحاق به عندما أمره الخليفة الناصر بذلك، فوجه الخليفة الناصر جيشه الى اعماله وافتتح عدد من حصونه ثم ترك جماعة من قادته في عدد من الجند لمحاصرتها. [28] عندئذ طلب الملك الليوني راميرو الثاني الصلح مع الخليفة عبد الرحمن الناصر سنة 323هـ / 934م، وتردد رُسله على الخليفة في التماسه فبعث الخليفة الوزير يحيى بن اسحاق إلى العاصمة الليونية مدينة ليون، لإملاء شروط الخليفة على الملك الليوني، فوافق الملك عليها فاتفق على شروط الصلح، وبعث الملك راميرو رجاله، وكان ذلك يوم الثلاثاء منتصف شهر ربيع الآخر من سنة(323هـ/ 934م)، في العاصمة قرطبة وأقيمت الاحتفالات وعُلقت الزينة بقرطبة في هذا اليوم، وكان من أهم شروط الصلح أن يقاطع الملك راميرو الثاني المارق محمد بن هاشم التجيبي حاكم مدينة سرقسطة، [29]

غير أن الملك راميرو الثاني نقض عهده مع الخليفة الناصر في شهررمضان من سنة(324هـ/935م) عندما استجار به المارق محمد بن هاشم حاكم مدينة سرقسطة ضد جيش الخليفة الناصر. [30]

كما ترددت في سنة (328هـ / 939م)، كتب الملك رامير الثاني لطلب السلم والهدنة إذ كان قد أرسل في ذلك الى القائد أحمد بن محمد بن الياس الذي كان غازياً بصائفة في اراضي مملكة ليون مع بروخ (فروخ اليهودي) رسوله يطلب منه التوسط ما بينه وبين الخليفة الناصر، ويُشدد في التماس ذلك غير أن القائد أحمد بن إلياس أغلظ له جوابه وتوعده فغضب الملك راميرو من تصرف القائد المسلم وعدل

عنه الى القائد نجدة بن حُسين فبعث هذا بكتابه إلى الخليفة وبعث إليه ثقته موسى بن ركايش فقام نجدة بن حسين لشأنه عند الخليفة الناصر حتى تسهّل، وأرسل إليه أحمد بن يعلي بن وهب مع ثقته موسى بن ركايش رسول راميرو لتقرير شروط الصلح، وكان خروجهما عن قرطبة في صدر شهر رمضان من سنة(323هـ / 939م) (31)، وقد ذكر عُبيد الله بن يحيى بن إدريس تردد رسول راميرو الثاني بقرطبة طالباً للسلم، في قصيدة مدح بها الخليفة عبد الرحمن الناصر فقال:

على الصّغر من داعي الضّلالة والرّغم دعا ضارعاً مستعيناً لك في السلم(32)

ثم عاد احمد بن يعلي في شهر شوال من السنة نفسها أي سنة 323هـ / 939م، من مملكة ليون الى قرطبة ومعه فُرتوُن القومس، وموسى بن ركايش، رسولين من قبل الملك راميرو الثاني في تقرير شروط السلم بعد أن قضى سبعة وأربعين يوماً في مملكة ليون غير أن الخليفة الناصر عندما أطلع على شروط الصلح التي اشترطها راميرو، لم يرض عن بعضها، فطرد رسولي الملك راميرو حتى يُتمّا شروط الصلح بشروط أخرى وضعها هو لأحكام عقده وبعث معهما ثقته احمد بن يعلي ليقف على تعديل الشروط التي اقتضاها الخليفة وإيثاق عقد الصلح.(33)

فرجع الرسولان ومعهما احمد بن يعلي إلى مملكة ليون في آخر شهر ذي القعدة من السنة نفسها، فبقى احمد بن يعلي عند راميرو لإنجاز هذه المهمة بقية سنة 329هـ / 940م، وعاد بعد أن عُقد الصلح في بداية سنة(329هـ / 940م)(34).

وبعد ان أقام احمد بن يعلي في مملكة ليون ثمانية وستين يوماً عاد ومعه وفد من كبار رجال الملك راميرو الثاني منهم عبد الله بن عُمر، أسد العبّادي، سعيد بن عُبيده العبّادي، موسى بن ركايش، وأغلب بن مُظاهر، فوصلوا إلى الخليفة الناصر، ثم رجعوا على راميرو في حين أُبقي كل من موسى بن ركايش وأغلب بن مظاهر في قرطبة. (35)

وفي شهر جمادي الآخرة من سنة(329هـ / 940م)، أرسل الخليفة عبد الرحمن الناصر كاتبه حسداي بن شبروط اليهودي، إلى مملكة ليون لإتمام الصلح مع الملك راميرو الثاني ولإطلاق سراح محمد بن هاشم التجيبي حاكم مدينة سرقسطة، الذي

كان قد وقع في أسر راميرو الثاني في موقعة الخندق سنة(327هـ / 938م)، وقد مكث حسداي لدى راميرو مدة سبعة اشهر ساعياً لفك أسر محمد بن هاشم التجيبي فأستمال حسداي راميرو الذي احبه وسمع منه وافتتن به ووالى مُجالسته، وآنس به واستمتع بحديثه، وحسداي مُقيم عنده حتى جسّ نبضه في أمر إطلاق سراح محمد بن هاشم التجيبي حتى أوشك على إطلاقه، وفي هذه الأثناء وبالتحديد في شهر شعبان من السنة نفسها بعث محمد بن هاشم التجيبي كتاباً الى الخليفة الناصر يطلب منه أن يرسل كبار أساقفة أهل الذمة في الأندلس للأستيثاق له من الملك راميرو في فدائه، فبعث اليه الخليفة عباس بن المنذر جاثليق اسقف مدينة إشبيلية، يعقوب بن مهران اسقف مدينة بجانة، [36]وعبد الملك بن حسان اسقف مدينة البيرة في منتصف شهر شعبان من السنة نفسها[37].

واخيراً وفي شهر ذي القعدة من السنة نفسها أي سنة(329هـ / 940م)، فقد تم الصلح بين الخليفة الناصر والملك راميرو الثاني إذ بعث الأخير وفداً إلى قرطبة في هذه الأثناء فعقد الخليفة الناصر الصلح معهم في مجلسه على الشروط التي وضعها هو نفسه، وتولى أبرامه وإقامة حدوده حسداي بن شبروط فَعُقِدَ على أفضل الوجوه، وأوقِفت به الحرب بين الخلافة ومملكة ليون خلال هذه الحقبة وقد أدخل الملك راميرو معه في هذا الصلح غرسيه سانشيز الأول، ملك نافار وفرنان جونثالث كونت قشتالة وكذلك عدداً من الكونتات في مملكة ليون مثل بني غومس وبني أنشور– Anzuer وغيرها من الكونتات[38].

وفي اليوم السادس من شهر صفر سنة (330هـ / 941م)، وصلت الأخبار إلى الخليفة عبد الرحمن الناصر بإطلاق سراح محمد بن هاشم التجيبي وقدومه إلى قرطبة فكان خروجه من مملكة ليون يوم الاثنين الثامن عشر من شهر المحرّم، وخرج معه الكاتب حسداي بن شبروط، رسول الخليفة الناصر إلى الملك راميرو وعدد من كبار أساقفة أهل الذمة الذين عقدوا الصلح معه، وغيرهم ممن ذهبوا إلى البلاط الليوني في شهر المحرم من السنة نفسها، وكان محمد بن هاشم التجيبي قد

اسر يوم الثلاثاء السابع عشر من شهر شوال سنة(327هـ)، فكانت مدة اسره إلى أن دخل قرطبة سنتين وثلاثة أشهر وتسعة عشر يوماً[39].

وفي شهر صفر من سنة (330هـ / 941م)، أعيد إلى الخليفة الناصر مُصحفه الذي كان قد ضاع منه في أراضي مملكة ليون، في موقعة الخندق سنة(327هـ / 938م)، وكانت قد أعيدت إليه أكثر أجزائه على دُفعات ولم يبق منها إلا القليل بعد أن بذل أموالاً كثيرة لاستعادته، فاستمر في البحث والتقصي عنها حتى وجدها الملك راميرو الثاني في إحدى جهات مملكته، فبعثها إلى الخليفة الناصر[40].

وفي رواية أخرى أن الملك راميرو الثاني كان قد أهدى هذا المصحف كله إلى الخليفة الناصر ضمن هداياه التي أهداه اياها بعد عقد الصلح سنة(329هـ / 940م)، وكان من بينها ثلاثون أسيراً من اسرى المسلمين فكافأ الخليفة الناصر الملك راميرو إليه بعد أن بعث معه جعفر بن يحيى بن مضم[41].

غير أن الملك راميرو الثاني عندما علم بظهور الأتراك بثغر لاردة سنة(330هـ/ 941م)، استغل فرصة اضطراب أحوال المسلمين في تلك الناحية فنقض الصلح مع الخليفة الناصر وتحالف مع فرنان جونثالث كونت قشتالة وغرسيه سانشيز الأول ملك نافار على حرب المسلمين واتجهوا نحو مدينة تطُيلة، فوجدوا بها محمد بن هاشم التجيبي حاكم سرقسطة على رأس جيوشه ودارت معركة عنيفة بين الطرفين (استُشهد وقُتل) فيها عدد من كبار رجال المسلمين والنصارى ثم انتهت المعركة بانتصار المسلمين على النصارى[42].

مات ملك ليون راميرو الثاني سنة(339هـ / 950م)، فنشبت الحرب الأهلية في مملكة ليون بين أبنيه سانشو وأوردونيو وانتهت بأنتصار الأخير، فبعث هذا في سنة(344هـ / 955م)، رسولاً الى الخليفة عبد الرحمن الناصر، يطلب السلم معه، [43] ذلك أن الخليفة عبد الرحمن الناصر أستغل فرصة هذه الحرب الأهلية وأخذ يُردد الغزوات الى إراضي مملكة ليون، [44]إضافة الى تمرد نبلاء مقاطعة جليقية عليه وانشغاله بقمع ثوراتهم فخشي هذا قيام ثورات أخرى ضده في المملكة، [45]فنزل الخليفة عبد الرحمن عند طلبه [46]، وأرسل اليه في السنة التالية– أي سنة 345هـ/

956م- محمد بن حُسين وحسداي بن شبروط،[47]فعادا إلى قرطبة بكتاب من الملك أوردونيو الثالث إلى الخليفة الناصر يتضمن عروضه على الخليفة نظير الصلح، وكان من اهم بنودها: [48]

أن يُسلم الملك أوردونيو الثالث إلى الخليفة عدداً كبيراً من الحصون الواقعة على الحدود، مع المسلمين، وان يهدم عددا آخر منها، [49]كما يطلب الملك من الخليفة إدخال كونت قشتالة فرنان جونثالث في هذا الصلح، [50]فعقد الخليفة الصلح مع الملك أوردونيو الثالث بموافقة ابنه الحاكم ثم عاد رُسُل الملك أوردونيو إلى بلادهم. [51]

ويظهر أن الخليفة الناصر قد أبدى ليناً تجاه الملك الليوني لم يكن متوقعاً منه ومرد ذلك هو نيته للتفرغ لمواجهة الخطر (العبيدي) في افريقيا (تونس)، [52] وبذلك كانت المعاهدة الموقعة ذات فائدة للطرفين الإسلامي والنصراني إذ أراد الملك أوردونيو الثالث أن يتفرغ لتنظيم شؤون مملكته. [53]

غير أن الملك أوردونيو الثالث مات سنة(346هـ / 957م)، [54]فأعقبه أخوه سانشو على عرش مملكة ليون فرفض هذا تنفيذ الاتفاق السابق الذي عقده أخوه مع الخليفة الناصر فاضطر هذا إلى إعلان الحرب ضده، [55]اذ أرسل في السنة نفسها أي سنة(346هـ / 957م)، قائده أحمد ابن يعلي لغزو أراضي مملكة ليون فدخلها وأعمل القتل في أهلها ثم عاد بأربعمائة رأس من نصاراها وعدد كبير من الغنائم،[56]عندئذ اضطر سانشو إلى طلب السلم، وأقر الاتفاق السابق المبرم بين أخيه أوردونيو والخليفة الناصر، وبذلك ساد السلم بين الخلافة الأموية ومملكة ليون خلال هذه الفترة، [57]غير أنه في السنة التالية- أي في سنة(347هـ/958م)، خلع نبلاء مملكة ليون بزعامة كونت قشتالة فرنان جونثالث سانشو الأول عن عرش مملكة ليون، واختاروا ابن عمه أوردونيو الرابع بن ألفونسو الرابع، [58] وتذرعوا في ذلك بهزيمته أمام جيوش الخليفة عبد الرحمن الناصر في بعض المعارك التي نشبت بين الطرفين سيَّما في حملة سنة(346هـ/ 956م)، وكذلك بسمنته المفرطة، حتى أنه كان لا يكاد يستطيع المشي خطوات إلا مستنداً إلى شخصين [59]، وأنه إذا ركب

حصاناً لا يحتمله وبذلك تمنعه سمنته من ركوب الخيل ومن تولي القيادة في الحروب ضد المسلمين في الأندلس، [60]الأمر الذي جعله محل سخرية رعيته [61]، فلجأ سانشو إلى جدته طوطه الوصية على عرش ملك نافار ابنها غرسيه سانشيز الأول،[62] مستجيراً بها، [63] وقد آلت الملكة طوطة على نفسها أن تقف إلى جانب حفيدها وأقسمت لتعيدنه إلى العرش مهما كلفها ذلك من ثمن [64]، غير أن ذلك لم يكن بالأمر اليسير ذلك أن مملكة نافار كانت على درجة من الضعف الذي يستحيل عليها معه أن تهاجم بمفردها مملكة ليون وكونتية قشتالة معاً، [65]فكان على الملكة طوطه أن تعالج حفيدها وأن تعيده إلى عرشه [66]، وعلى هذا أصبح لزاماً عليها أن تبحث عن حليف قوي ولم تجد أمامها سوى خليفة قرطبة فهو الحاكم الوحيد الذي بإمكانه أن يُرسل لها طبيباً يُعالج حفيدها، لثقة الاسبان باطباء الاندلس كما بإمكانه أن يمدها بجيش كبير لإعادته إلى عرشه[67].

ولا شك أنه كان في إقدامها على هذا التصرف جرحٌ لكبريائها، ذلك أنه كان مكروهاً لديها أن تجد نفسها مضطرة لطلب المساعدة من حاكم ناصبته العداء والحروب أكثر من ثلاثين سنة غير أن حبها لحفيدها ورغبتها الملحة في أن تراه على العرش ثانية وغضبها لما عوُمل به من مذلة كل ذلك كان أقوى من حقدها على الخليفة، فأرسلت الملكة طوطة رُسلاً من عندها إلى قرطبة، [68]في السنة نفسها- أي سنة(347هـ / 958م) تطلب من الخليفة الناصر مساعدتها في ذلك فاستجاب لها الخليفة،[69] وأرسل لها طبيباً كبيراً وسياسياً محنكاً مُجيداً للغة نصارى الشمال هو سفيره حسداي بن شبروط اليهودي [70]، بعد أن زوده الخليفة بشروطه التي وضعها نظير مساعدته لسانشو الأول السمين وهي:

١ -أن يتخلى له سانشو عن عشرة حصون.

٢ -أن تحضر الملكة طوطة الى قرطبة بصحبة ابنها غرسية وحفيدها سانشو الأول السمين الملك الليوني المخلوع [71]، لتوقع المعاهدة في قرطبة [72]، وكذلك لتقديم ولائهم وطاعتهم للخليفة الناصر[73].

وبالفعل نجح حسداي في إنجاز مهمته إذ وصف لسانشو علاجاً، ونظاماً غذائياً خاصاً اتبعه فساعده في التخلص من مرض السمنة المفرطة، كما حصل من سانشو على تعهد بأنه بمجرد أن يستعيد عرشه يُسلم للخليفة الناصر الحصون العشرة، كما نجح في إقناع الملكة طوطة بالذهاب إلى قرطبة بصحبة ابنها وحفيدها، [74] فكان هذا الاتفاق بمثابة الموافقة المبدئية، [75]وقدمت الملكة طوطة إلى قرطبة سنة (347هـ / 958م)، بصحبة ابنها وحفيدها، سانشو الملك الليوني المخلوع [76]، الذي كان يمشي متكئاً على حسداي [77]، ومعهم عدد كبير من القساوسة والنبلاء [78]، فأتى هؤلاء لوضع المعاهدة في شكلها النهائي في حضرة الخليفة الناصر ولأستكمال علاج سانشو، [79]الذي لم يكن قد استعاد صحته بشكل نهائي [80]، ذلك أن حسداي كان قد بدأ بمعالجته في بنبلونة وأتمه في قرطبة [81]، فاستقبلهم الخليفة الناصر استقبالاً حافلاً، وعقد السلم مع الملكة طوطة وأقر ابنها ملكاً على نافار، ووعد سانشو بمعاونته على استعادة عرشه وذلك نظير تعهد سانشو بأن يسلم للخليفة عشرة حصون واقعة على الحدود بين البلدين [82]، وأن يهدم بعضها الآخر [83]، وبالفعل أمدهم الخليفة الناصر بالمال والجند، فهاجم جنود الخليفة مملكة ليون، في حين هاجم النافاريون مقاطعة قشتالة من ناحية الشرق، وانتهت هذه الحرب الأهلية بانتصار سانشو واسترداده عرشه مرة اخرى بعد حوالي سنتين من خلعه أي في سنة(349هـ / 960م) [84]، وفر أوردونيو الرابع، إلى مدينة برغش عاصمة مقاطعة قشتالة[85]، ثم توفي الخليفة الناصر سنة(350هـ / 961)، ولم يُنفذ ملكا ليون ونافار سانشو الأول وخاله غرسيه سانشيز الأول شروط الاتفاق مع الخليفة الناصر [86]، بل إن كلاً منهما رأى في وفاته فرصة سانحة لنقض الاتفاق المعقود مع الخليفة الناصر سيّما وأن أبنه وخليفته الحكم الثاني كان أميل إلى السلم والموادعة أكثر من ميله للحرب [87]، وعلى ذلك اعتقدا أن هذا الخليفة لن يكترث لتنفيذ اتفاق عقداه مع والده[88]، غير أن الخليفة الحاكم خيّب ظنهما إذ طالب سانشو ملك ليون بتسليم الحصون العشرة المتفق عليها مع الخليفة الناصر، غير أن سانشو أخذ يماطل ويسوف لخرق شروط الاتفاق، كما طالب الخليفة الحكم غرسية سانشيز الأول ملك نافار بأن يسلمه أسيره كونت قشتالة فرنان جونثالث فرفض الملك غرسية طلبه بل

بلغ به الأمر أن أطلق سراح الكونت القشتالي سنة (351هـ / 962م)، الذي عاد إلى عاصمته برغش، وقبض على صهره أوردونيو الرابع وطرده إلى الأراضي الإسلامية[89]، وأعلن الكونت القشتالي عداءه للخلافة الأموية في الأندلس [90]، وفي هذه الاثناء[91] وبالتحديد في آخر شهر صفر من سنة(351هـ) الموافق لليوم الثامن من شهر ابريل سنة (962م)، قدم الملك الليوني أوردونيو الرابع (الخبيث) المخلوع[92]، إلى مدينة سالم التي كان حاكمها آنذاك غالب الناصري، ومعه عشرون رجلاً من كبار رجاله المؤيدين له، وكان ذلك عندما علم بتأهب الخليفة الحكم وعزمه على غزو مملكة ليون وملكها سانشو الأول السمين، فرأى في ذلك تحقيق آماله في استعادة عرشه على يد الخليفة الحكم الثاني [93]، ولما كان ابن عمه سانشو الأول السمين قد استرد العرش على يد ابنه وخليفته الحكم الثاني [94]، فتلقى القائد غالب الناصري حاكم مدينة سالم الملك أوردينو الرابع ورجاله، وظلوا عنده فترة، ثم قدم بهم القائد غالب على الخليفة الحكم [95] فأخرج الخليفة الحكم مولييه محمداً وزياداً ابني أفلح الناصري بكتيبة من الحشم لتلقي غالب الناصري صاحب مدينة سالم ومعه الملك أوردوينو الرابع ورجاله[96]، فأنزلاهم ثم تحركا بهم ثاني يوم نزولهم إلى قرطبة، فأخرج الخليفة الحكم إليهم هشاماً المصحفي في جيش كبير كامل التعبئة، وتقدموا إلى باب قرطبة، فمروا بباب قصرها، فلمّا انتهى الملك أوردوينو إلى ما بين باب السدّة وباب الجنان سأل عن مكان قبر الخليفة الناصر لدين الله، فوصف له ما يقابل مكانه من داخل القصر في الروضة، فخلع قلنسوته وخضع تجاه مكان القبر، ودعا ثم أعاد قلنسوته إلى راسه، وأمر الخليفة الحكم بأنزال الملك أوردوينو في دار الناعورة وإكرامه هو ورجاله فأقاموا بها يومين ثم استدعاهم الخليفة بعد إقامة مراسيم الاستقبال وجلس الخليفة الحكم على سرير الملك في المجلس الشرقي من مجالس السطح [97].لاستقبال اوردوينو ورجاله وكان المترجم عن الملك اوردينو وليد ابن خيزران قاضي النصارى بقرطبه وقد بانت في هذا اللقاء سطوه وقوة الحكم وخضوع اوردوينو وقد دهش من هول وجلاله ما راى من فخامه وبهاء وعزه الخليفة المستنصر وبنهايه القاء بينهما، خرّ الملك ساجداً وجاهر بالدعاء، كما خرّ جميع

رجاله خانعين شاكرين، ثم خرج الملك أوردونيو ورجاله، وقُدِم له فرس من خيرة خيل الركاب ثم انصرف مع ابن طُملُس إلى قصر الرصافة منزل ضيافته[98].

ثم عقد الخليفة الحكم مع الملك أوردونيو الرابع معاهدة وذلك نظير شروط وضعها الخليفة هي:

١ -أن يوالي الملك أوردونيو الإسلام.

٢ -أن يقاطع الملك أوردونيو كونت قشتالة قرنان جونثالث.

٣ -أن يقدم الملك أوردونيو ابنه غرسيه- Garcia رهينة لدى الخليفة الحكم [99] دليلاً على صدق نيته[100].

ثم عاد الملك أوردونيو وخرج معه جماعة من نصارى أهل الذمة بقرطبة وهم: الوليد ابن مغيث قاضي نصارى قرطبة، وأصبغ بن عبدالله بن نبيل كاثوليكها، وعبيد الله بن قاسم مطران طليلطلة، ليثبتوا له الطاعة لدى رعيته، ويأخذوا عليه العهود والمواثيق، فكان انتصاراً للأسلام على النصارى في شبه الجزيرة الايبرية[101].

وعندما سمع ابن عمه سانشو الأول بأخبار سفارة أوردونيو الرابع وما وعده به الخليفة الحكم، أدرك حرج موقفه، فبادر بإرسال سفارة إلى الخليفة الحكم في شهر ربيع الآخر من سنة (351هـ) [102]الموافق شهر مايو سنة(962م)، وكان على رأس هذه السفارة كونت جليقية وسمورة وعدد من الأساقفة، [103]حاملين كتاب سانشو إلى الخليفة الحكم، [104] الذي تضمن:

١ -رغبة سانشو في إعلان الولاء والطاعة للخليفة الحكم.

٢ -إقرار سانشو لاتفاقه السابق مع الخليفة عبد الرحمن الناصر، فقبل الخليفة الحكم عقد معاهدة مع أعضاء الوفد الليوني نظير عدة شروط كان أهمها: هدم الحصون والقلاع المتاخمة للحدود الإسلامية. [105]

غير أن الملك أوردونيو الرابع ما لبث أن مات سنة(351هـ) [106]، فرجع سانشو الأول إلى نكث ما تعهد به للخليفة الحكم المستنصربالله فاضطر هذا إلى إعلان الحرب ضده وانتصر عليه، وأرغمه على طلب الصلح سنة(357هـ[107] /967م)، وبعث سفارة إلى قرطبة طالباً السلم مع الخليفة لتأمين حدوده مع المسلمين في

الأندلس ويتفرغ للقضاء على الثورات الداخلية في مملكته [108]، وفي سنة(355هـ / 966م)، بعث مع السفراء بناءً على رغبة زوجه تريسا- تيريزا، واخته الراهبة إلفيرا يلتمس منه الإذن بنقل رفات القديس بلايو- San Pelayo إلى ليون وكانت رفاته موجودة بالوادي الكبير فقام نصارى قرطبة بنقلها من هناك فاستجاب الخليفة لطلبه، ونُقلِت الرفات في العام التالي في حفل كبير إلى ليون ووضعت بكنيسة خاصر أمر الملك ساشو ببنائها وأطلق عليها اسم دير (القديس بلايو[109]- San Pelayo).

وفي يوم السبت الخامس والعشرين من شهر رمضان سنة(360هـ / 970م)، بعث كونت جليقية منندو جونثالث، رسوله سلساً بكتاب إلى الخليفة الحكم الثاني المستنصر بالله يخبره بمهاجمة النورمانديين وادي دويره وشنت برية - Santa Maria ونواحيها وبهزيمتهم وعودتهم إلى بلادهم[110].

وفي يوم السبت السابع عشر من شهر شوال سنة(360هـ/ 970م)، جلس الخليفة الحكم على السرير في المجلس الشرقي من قصر الزهراء أفخم جلوس وأتمه شهده وزراه وحجبه حُجّابه على عادته وقامت المراتب داخل القصر وخارجه لاستقبال عبد الملك العريف القادم من عند إلفيرا بنت راميرو الثاني الوصية على ملك ليون راميرو الثالث بن ساشو الأول بن راميرو الثاني مع الليث رسولها فذكر أحوال بلده وأبلغ الخليفة رغبة مرسلته في كسب وده وسلمّه، فرد عليهم الخليفة رداً جميلاً، وحُبوا بجزيل، وأوصله بالهدايا وعاد إلى بلاده[111].

وجلس الخليفة الحكم محتفلاً بقصر الزهراء في يوم السبت السادس من شهر ذي الحجة سنة(360هـ / أكتوبر سنة 970م)، بقدوم رسول إلفيرا بنت راميرو الثاني ملح العبّاد الذي صحبه إلى القصر عدد من وجوه نصارى قرطبة هم: قاضي نصارى قرطبة أصبغ بن نبيل والأسقف عيسى بن المنصور والكونت معاوية بن لب ومطران إشبيلية عبيد الله بن قاسم وقد قاموا بالترجمة عن الرسول الليوني وله عن الخليفة ففهم الخليفة ما أداه الرسول عن مرسلته فرد عليه ردا جميلاً ثم انصرف الرسول إلى بلاده[112].

وفي يوم الثلاثاء الثاني والعشرين من شهر ذي الحجة سنة(362هـ / الموافق الثالث والعشرين من شهر سبتمبر سنة 972م)، جلس الخليفة الحكم على السرير بقصر الزهراء جلوساً فخماً حافلاً كامل الترتيب والاستعداد لاستقبال رُسل الكونت بجهة الغرب من جليقية لذريق بن بلشك رودريجو فولسك– Rodrigo-Velazquez وهو من أكبر الكونتات الليونيين وكان على رأس رُسلُه إلى الخليفة الحكم أمه أونيكا– Oneca فأعد الخليفة الحكم المراسيم لاستقبالها واحتفل لقدومها وكان يوماً مشهوداً، وأكرم وفادتها فطلبت من الخليفة أن يعقد السلم لابنها، فأجابها إلى طلبها وأغدق عليها وعلى رجالها الأموال والهبات والصلات، كما قُدِمت لها بغلة فارهة بسرج ولجام مرصعين بالذهب وملحفة ديباج ثم عادت الى مجلس الخليفة لتوديعه واستئذانه في الانصراف فأغدق عليها الخليفة بصلات أخرى لسفرها ثم رحلت إلى بلادها[113].

وفي يوم الإثنين السابع عشر من شهر صفر سنة(363هـ)الموافق السابع عشر من شهر نوفمبر سنة(973م)، جلس الخليفة الحكم بقصر الزهراء وأحاط به الوزراء والحجّاب ومختلف طبقات أهل الخدمة وأُقيمت المراسيم والاحتفالات وعُلقت الزينة واستقبل الخليفة رُسُل الراهبة إلفيرا عمة راميرو الثالث ملك ليون والوصية عليه، وقد تكلم هؤلاء عن مرسلتهم كلاماً بدا فيه بعض الجفاء والغلظة قام بترجمته نصاً عنهم قاضي النصارى بقرطبة أصبغ بن عبدالله بن نبيل فأنكر الخليفة الكلام لفوره ونهر المترجم وأمر بإخراجهم عن مجلسه وحمّل المترجم أصبغ مسؤولية ما حدث، وأمر بعزله عن قضاء النصارى وإهانته وتعريف الرُسُل بسوء ما ترجمه عنهم، ثم استقبلهم زياد بن أفلح صاحب الخيل في بيته بدار الجند ووبخهم واخبرهم بأنه لولا وجودهم لكونهم سفراء لعوقبوا على الفور وخّص المترجم أصبغ باللوم وبأشد التهديد والوعيد لإقدامه على سوء المخاطبة، وعرّفه بما كان قد عزم عليه الخليفة فيه من أشد العقاب لتركه تأديب الرُسُل وتهذيب ما قالوه له من كلام، لولا ما تبعه من العفو عنه، ثم بعث الخليفة الحكم الفقيه أحمد بن عمروس الموروي والمترجم عبيد الله بن قاسم مطران إشبيلية ومحمد بن مطرف إلى مملكة ليون رُسُلاً إلى الوصية إلفيرا مع رُسُلها المنصرفين عن قرطبة في آخر شهر صفر من السنة نفسها، أي

سنة(363هـ/ 973م) [114]، لمعرفة سبب تصرف رُسُلها بحضرة الخليفة ولرفض هذا التصرف[115].

وأما عن العلاقات السياسية بين العرب ومملكة ليون خلال فترة حجابة المنصور فإنه لم تفد سفارات كثيرة من قبل ملوك الممالك النصرانية في الشمال إلى الاندلس، ذلك ان الحروب في هذه الحقبة كانت هي الطاغية على العلاقات بين الطرفين، ولم يحدث بينهما سلم أو صلح لفترة طويلة[116].

فقد أرسل ملك ليون برمودو الثاني في سنة (383هـ / 993م)، ابنته تيريزا أو تاازيا- Teresa or Tarasia هدية للحاجب المنصور فاتخذها جارية ثم اعتقها وتزوجها، وقد ذكر بعض المؤرخين قولاً لها رداً على بعض النبلاء الليونيين عندما كانوا يقودونها وهم في طريقهم إلى قرطبة حين رجوها أن تتوسط لدى المنصور لمصلحة بني جنسها الليونيين قائلة : " ان الأمة يجب أن تحافظ على شرفها بحراب رجالها وليس بجمال نسائها" [117].

وفي سنة(385هـ / 995م)، طلب الملك برمودو الثاني الصلح من الحاجب المنصور فاستجاب لطلبه وذلك نظير:

١ -أن يسلم الملك برمودو الثاني عبد الله البطرشك إلى الحاجب المنصور.

٢ -أن يدفع الملك برمودو الثاني جزية سنوية إلى الحاجب المنصور. [118]

وبعد غزوة المنصور لمدينة شنت ياقب سنة(387هـ / 977م)، وهزيمته للملك برمودو الثاني طلب هذا عقد السلم مع الحاجب المنصور وبعث ابنه بلايو- Playo مع معن بن عبد العزيز التجيبي حاكم مدينة سمورة المسلم فوصلا إلى مدينة قرطبة وعقد له الحاجب الصلح ثم عاد بلايو إلى مملكة ليون[119].

ثم مات الملك برمودو الثاني سنة(390هـ / 999م) [120]، وكان الملك برمودو الثاني قد ترك طفلاً صغيراً لم يتجاوز الخامسة من عمره من زوجه إلفيرا ابنة كونت قشتالة غارسي فرنانديث[121]، فتولى عرش مملكة ليون باسم الفونسو الخامس ولُقِب بالنبيل، وحكم المملكة حوالي سبع وعشرين سنة [122]، فوقع لذلك نزاع بين سانشو

غرسيه كونت قشتالة خال الطفل ومنندو جونثالث كونت جليقية الوصي على عرش ملك ليون ألفونسو الخامس سنة(394هـ / 1003م) [123].

ولم يكن ألفونسو الخامس ملك ليون حينئذ يتجاوز العاشرة من عمره وبما أن أمه إلفيرا كانت اختاً لسانشو غرسيه كونت قشتالة [124]، كان يرى بذلك أنه أحق بالوصاية على ابن اخته الملك الطفل من منندو جونثالث [125]، لذلك أراد إبعاد الوصي الجليقي لكي يمارس هو بنفسه وباسم اخته الوصاية على مملكة ليون [126]، فلجأ المتخاصمان إلى الحاجب عبد الملك المظفر بن محمد بن أبي عامر المنصور، الذي خلف أباه في حجابة الخليفة هشام الثاني المؤيد بالله بن الحكم المستنصر، سنة(394هـ/ 1003م)، ليحكم بينهما في أمر الوصاية على الملك الطفل، [127]فبعث الحاجب المظفر إليهما قاضي النصارى بقرطبة أصبغ بن سلمة، على رأس جماعة من نصارى قرطبة لبحث النزاع بينهما والفصل فيه فحكموا لمنندو جونثالث، باحقيته للوصاية، [128]وبقي وصياً على ملك ليون الطفل حتى قُتِل سنة(398هـ/ 1007م) [129].

المبحث الثاني

العلاقات السياسية بين العرب وكونتية قشتالة:

ان العلاقات السياسية بين العرب المسلمين وكونتية قشتالة علاقات يعتريها الشك والريبة والتخوف من الآخر، كما اشابتها الحروب والغزوات، ففي خلافة عبدالرحمن الناصر وتحديداً في سنة 344هـ/955م خرج عدد من القادة على رأس غزوة الى اراضي مقاطعة قشتاله التي لم تكن قد حصلت على استقالها عن مملكة ليون بعد، وهؤلاء القادة هم :غالب بن عبدالرحمن الناصري، مُطرف بن ذي النون، محمد بن يعلي، عبيد الله بن احمد بن يعلي، هذيل بن هاشم التجيبي، مروان بن رزين، وعامر بن مُطرف بن ذي النون، ودخلوا احد حصونها وسيطروا على ارباضه وقتلوا عدداً من سكانه، ثم رجعوا عنه، فلحقهم نصارى تلك الجهات فدارت بينهم وبين المسلمين معركة في اليوم التاسع والعشرين من شهر ربيع الآخر من السنة نفسها، كان النصر فيها للمسلمين الذين عادوا الى قرطبة، بحوالي خمسة آلاف رأس من رؤوس

النصارى، فأمر الخليفة عبدالرحمن الناصر، بوضعها على خشب حول سُور قرطبة.
(130)

وبعد ذلك طلب الملك أوردونيو الثالث في سنة(345هـ / 956م)، من الخليفة عبد الرحمن الناصر إدخال كونت قشتالة فرنان جونثالث في الصلح الذي عقده الملك أوردونيو مع الخليفة الناصر سنة(344هـ/ 955م) [131].

وعُقد اتفاق بين الخليفة عبد الرحمن الناصر والكونت فرنان جونثالث في سنة (347هـ / 958م)، [132]كذلك اضطر الكونت فرنان جونثالث إلى طلب الصلح مع الخليفة الحكم الثاني المستنصر بالله [133]، عندما غزا الخليفة الحكم أراضي كونتية قشتالة في صيف سنة(352هـ / 963م)، [134]غير أن الكونت القشتالي نكث الصلح قبل أن ينعقد[135].

ووفد على الخليفة الحكم رسول الكونت غارسي فرنانديث وهو غرسية بن عتون- Aton وكان ذلك في يوم السبت السابع عشر من شهر شوال سنة(360هـ) الموافق الحادي عشر من شهر أغسطس سنة (970م)، فجلس الخليفة الحكم على السرير في المجلس الشرقي من قصر الزهراء، أتم جلوس شهده وزراؤه وحجبه حُجّابه، وقامت المراتب داخل قصره وخارجه، فذكر له الرسول أحوال بلاده، وأفضى إلى الخليفة، برغبة مُرسله الكونت القشتالي في عقد السلم، فرد عليه الخليفة رداً جميلاً وأوصله بالصلات والهدايا والخلع، ثم عاد إلى بلاده[136].

ثم استقبل الخليفة الحكم، خميس ابن سليط رسول الكونت غارسي فرنانديت في يوم السبت السادس من شهر ذي الحجة في السنة نفسها، _ أي سنة 360هـ - فاحتفل الخليفة الحكم لاستقباله وجلس بقصر الزهراء واستقدم الخليفة عدداً من نصارى قرطبة منه قاضيهم أصبغ ابن نبيل، وأسقفهم عيسى بن المنصور، وقومسهم معاوية بن لب، ومطران إشبيلية عبيد الله بن قاسم تولوا أمر الترجمة عنه وله، ففهم الخليفة ما أراد تبليغه له عن الكونت القشتالي فأجابه لطلبه ثم عاد إلى بلاده[137].

وفي سنة(363هـ/ 973م)، أرسل كونت قشتالة غارسي فرنانديت سفارة إلى قرطبة[138]، كان غارسي فرنانديث بن فرنان جونثالث ينتهج سياسة ملتوية كسياسة

أبيه تقوم على الرياء والمخادعة في إظهار نيته في مهادنة الخلافة الاسلامية، بينما يقوم في الوقت ذاته بشن هجمات على الأراضي الإسلامية، كلما أُتيحت له الفرصة [139]، ذلك أنه في تلك السنة- أي سنة(363هـ/ 973م) رغب الكونت غارسي فرنانديث في عقد الصلح مع الخليفة الحكم، وبعث رُسُله إلى قرطبة لتأكيد نيته في طلب الصلح واستمرار الهدنة وصل هؤلاء الرسل قرطبة، واستقبلهم الخليفة في احتفال كبير، وسمع منهم فاستجاب لطلبهم، وأغدق عليهم الصلات والهدايا، ثم خرجوا من مجلس الخليفة وغادروا قرطبة، في اليوم العشرين من شهر ذي الحجة سنة(363هـ/ أوائل شهر سبتمبر سنة 973م)، متوجهين إلى بلادهم[140].

غير أن الكونت القشتالي سرعان ما عاد إلى نكثه مستغلاً فرصة انشغال الخليفة الحكم بمحاربة المخالفين له بأرض العدوة (المغرب) وتوجيهه لكبار قادته على رأس جيش كبير لقتالهم[141].

ذلك أنه في يوم الخميس الحادي عشر من شهر ذي الحجة من السنة نفسها، أي سنة(363هـ/ 973م)، أغار الكونت غارسي فرنانديث على حصن دَسَة، [142] الثغري الواقع شمال شرقي مدينة سالم [143]، وما جاوره من أعمال بني عمريل بن تيملت وأعمل الكونت القشتالي وجيشه القتل في أهل هذا الحصن وأحرق زروعهم، واستاق ماشيتهم فلحقهم زروال ومضاء ابنا عمريل بن تيملت واليي هذه الجهات في نفر من رجالهما وخلّصوا الماشية وقتلوا عدداً من القشتاليين، غير أنه باغتهم عدد من الفرسان من مكمن للخنازير لم يكن في حسبانهم، فوقعت بينهم معركة عنيفة عند موضع يعرف بفحص البركة، بالقرب من حصن مضا استُشهِد فيها القائد زروال بن عمريل ابن تيلمت [144]، وفي يوم السبت الثاني والعشرين من شهر ذي الحجة من السنة نفسها أي سنة(363هـ/ 973م)، ورد خبر إلى الخليفة الحكم بنكث الكونت غارسي فرنانديث إثر طلبه لتأكيد الصلح ومهاجمته الأراضي الإسلامية [145]، وعند ورود هذا الخبر أمر الخليفة الحكم بإرجاع رُسُل الكونت غارسي فرنانديث، الذين كانوا قد وفدوا عليه لتأكيد السلم إذ عادوا إلى بلادهم بجواب الخليفة يوم الجمعة [146]، أي الحادي والعشرين من شهر ذي الحجة من السنة

نفسها، مُجيباً لطلب الكونت فبعث الخليفة الحكم وراءهم أحد رُسُله يدعى فرانق، يأمرهم بالعودة إلى قرطبة، فرفضوا ذلك بل هموا بقتله، ومضوا لسبيلهم، فأخرج الخليفة في إثرهم أفلحح صاحب الخيل في عدد من كبار الجند منهم ثعبان بن أحمد، وحسين بن أبراهيم الخليع، وغيرهما، فوجدوهم مختفين ببعض جهات بلد يدعى كركي متنكبين للطريق فعادوا بهم مكرهين إلى الخليفة الحكم إذ أمر بسجنهم(146).

وعندما دُبِرت المؤامرة ضد المنصور سنة(379هـ / 989م)، من قبل أبنه عبد الله وعبد الرحمن بن مطرف التجيبي حاكم مدينة سرقسطة، غزا المنصور كونتية قشتالة، في غزوته الخامسة والأربعين، فضرع الكونت غارسي فرنانديث في مسالمة المنصور على ما أراد من الشروط في ابنه عبدالله وغيره فعقد له المنصور على ذلك (147)، فأوكل الكونت غارسي مهمة تسليم عبد الله إلى أبيه لمجموعة من الكونتات القشتاليين وحُمِل عبد الله وأصحابه على البغال وخرج سعد الخادم لاستقبال عبدالله(148)، وبعد موت الكونت غارسي فرنانديث سنة(385هـ / 995م)، حكم قشتالة ابنه سانشو الذي اضطر لدفع جزية سنوية للمسلمين في الأندلس(149).

وبعد وفاة الحاجب المنصور وتولي ابنه عبد الملك الحجابة للخليفة هشام الثاني المؤيد، كان جموع النصارى منتقضين لعهدهم مع الخلافة، وأجمعوا كلمتهم على حرب المسلمين مستغلين في ذلك فرصة وفاة الحاجب المنصور، وانشغال ابنه عبد الملك بتوطيد أمور دولته في الحضرة في حين أن الأخبار تتوارد إليه عن مهاجمة النصارى للثغور الإسلامية وكان أشد جموع النصارى بأساً هو كونت قشتالة سانشو غرسيه، بن غارسي فرنانديث، الذي تزعم ملوك النصارى في حربهم ضد العرب المسلمين في الأندلس في تلك الفترة، (150)فبعث الحاجب عبد الملك ملاه واضحاً الفتى صاحب مدينة سالم إلى الكونت سانشو غرسيه فعقد واضح معه صلحاً سنة(393هـ/ 1002م)، واضطر عبد الملك إلى مجاملته إلى أن تمكن من تدعيم قواعد دولته. (151)

وفي السنة التالية أيضاً- أي سنة(349هـ / 1003م)، احتكم سانشو غرسيه كونت قشتالة خال الطفل ومنندو جونثالث كونت جليقية الوصي على عرش ملك ليون ألفونسو الخامس إلى الحاجب عبد الملك المظفر فحكم قاضي النصارى لمنندو جونثالث بأحقيته للوصاية على الملك الطفل، ويبدو أن الكونت القشتالي سانشو غرسيه لم يرض بهذا الحكم، فجاهر بعدائه للحاجب عبد الملك ويظهر أنه شن هجوماً على الأراضي الإسلامية[152]، فخرج الحاجب عبد الملك على رأس جيش في صيف سنة(394هـ/ 1003م)، قاصداً محاربة الكونت سانشو فتوغل في أراضي كونتية قشتالة غير أن الكونت سانشو لم يقو على مواجهته عندئذ عاد عبد الملك إلى قرطبة فاضطر الكونت سانشو إلى طلب السلم، ووفد بنفسه إلى قرطبة فسر عبد الملك بمقدمه وتعهد الكونت سانشو للحاجب عبد الملك بأن يغزو معه بني جنسه من النصارى، وبالفعل خرج الكونت سانشو مع الحاجب عبد الملك سنة(395هـ / 1004م)، فغزا عبد الملك أراضي مملكة ليون واقتحم مقاطعة جليقية التي كان يحكمها بنو غومس الذين فازوا بالوصاية على ملك ليون الطفل ألفونسو الخامس، وهدى الكونت سانشو المسلمين إلى مواطن ضعفهم، وظل الكونت سانشو على سلمه مع الحاجب عبد الملك طيلة ثلاث سنوات، غير أن سانشو أمضى هذه الحقبة في الاستعداد لحرب عبد الملك غير أن عبد الملك سرعان ما شعر بغدره فبادره بالحرب، وغزاه سنة(396هـ/ 1005م) [153].

وعندما اشتعلت نيران الفتنة بقرطبة بعد انتهاء أسرة بني عامر سنة(399هـ / 1008م)، بين أهل قرطبة بزعامة محمد بن عبد الجبار المهدي، والبربر بزعامة سليمان بن الحكم المستعين بالله،[154]وكان محمد عبد الجبار قد جند جنّدا من عامة أهل قرطبة وقربهم وآثرهم على الفتيان العامريين، وعلى البربر وأساء إليهما، مما أثار النقمة عليه، فخرج كثير من الفتيان العامريين إلى شرق الأندلس، أما البربر فقد ألفوا جماعة فأثار المهدي عامة أهل قرطبة على البربر فاستحالوا عليهم قتلاً وأسراً وغارة ففّر من استطاع من البربر ونصبّوا عليهم سليمان بن الحكم المستعين بالله وذلك في آخر شهر شوال من سنة 399هـ[155].

ثم جهّز محمد المهدي جيشاً وسار به إلى واضح الصقلبي صاحب مدينة سالم، ونفذت أوامر واضح في سائر الثغور من حمل شيءٍ من الطعام الى محلة البربر فقد حلّ ماله ودمه فأقاموا خمسة عشر يوماً يعيشون بحشيش الأرض، فلما اشتد ذلك عليهم أرسلوا إلى كونت قشتالة سانشو غرسيه[156] الذي كان يرقب عن كثب تطور الأزمة القائمة في صفوف جيرانه المسلمين في الأندلس [157]، قائلين له:" قد علمت ما بيننا وبين واضح وابن عبد الجبار فإن أنت رغبت في صلحنا ومسالمتنا فنحن معك عليهما"[158].

وعندما ذهب رُسُل البربر إلى الكونت سانشو غرسيه وجدوا عنده رُسُل ابن عبد الجبار وواضح يطلبون الصلح معهما نظير أن يعطياه ما أراد من مدن الثغر وحملوا اليه هدّية منها خيل وبغال وكسي ومالا حصر له من العجائب والتحف فأجاب الكونت سانشو على طلب البربر نظير أن يعطيه البربر إذا انتصروا ما أراد من مدن الثغر فقبلوا شرطه ورّد رُسُل واضح ومحمد بن عبد الجبار دون أن يستجيب لطلبهم[159]، وعلى هذا انقلبت موازين القوى لصالح الممالك النصرانية في الشمال، ولم تعد خلافة العرب للمسلمين في الأندلس هي التي تُملي شروطها على الملوك النصارى الذين اصبحوا هم الذين يقررون مصير المسلمين في الأندلس، [160]وبالفعل بعث الكونت سانشو إلى البربر ألف عجلة من الدقيق والعقاقير وأنواع المآكل وألف ثور وخمسة آلاف شاة وكل ما يحتاجون إليه حتى الفحم والعسل والسروج والشقق للباسهم والحبال والأوتاد، وغير ذلك فقوي البربر بذلك واشتد بأسهم، [151]ثم خرج الكونت سانشو بنفسه على رأس جيش كبير من النصارى وانضموا إلى البربر، فساروا إلى شرنبة من نواحي مدينة سالم إذ التقوا بجيش واضح الصقلبي وابن عبد الجبار، فاشتبك الطرفان في معركة يوم السبت 13 من شهر ربيع الأول سنة(400هـ / 1009م)، عند جبل قنطش- (قنتيش) فعُرِفت المعركة باسمه وانتهت بهزيمة واضح وجيشه[162].

وبعد انتصار سليمان والبربر ودخولهم القصر الخلافي بقرطبة دخل الكونت سانشو القصر فأكرم وخلع عليه وعلى رجاله وبعد أن رجع الكونت القشتالي إلى

معسكره طلب من البربر أن يسلموه الحصون التي طلبها، فقالوا له : " ليست الآن بآيدينا فإذا تمهد سلطاننا أنجزنا لك ما وافقناك عليه"[163]

ثم عاد الكونت سانشو إلى بلاده يوم الإثنين 23 من شهر ربيع الأول سنة 400هـ، وقد أرسل سليمان والبربر معه من يرافقه حتى أوصلوه إلى خارج الأراضي الإسلامية، وأبقى من رجاله مئة أُنزلوا في مدينة العقاب[164]، وفي السنة التالية– أي سنة(401هـ – 1010م)، بعث الكونت سانشو رُسَله إلى قرطبة للمطالبة بتسليم الحصون،[165]ولم تكن الحصون المتفق عليها في يد سليمان والبربر، بل كانت في يد واضح الصقلبي، ولذلك فقط طالبه سانشو بتسليمها له، [166]وأن لا يقدم لهم التبريرات وأن لا يتعرض لثغر من ثغورهم، [170]وإن لم يفعل واضح ذلك سيهاجمه بجيشه القشتالي وينضم به إلى جانب البربر،[171]فوافق الخليفة هشام الثاني وواضح الصقلبي على طلبهم، وحضر الفقهاء والقاضي والعدول وكتبوا كتاباً بهذه الشروط، وتسليم الحصون للقشتاليين وقُرِئ على الناس بحضور الخليفة هشام الثاني وواضح الصقلبي، وشهد عليه جميع من حضره وخرج القرطبيون من القصر مستبشرين بما كان قد حدث، وانتقلت ملكية جميع الحصون التي قد فتحا الخليفة الحكم الثاني بن عبد الرحمن الناصر والحاجب محمد بن ابي عامر المنصور وابنه عبد الملك المظفر إلى حوزة كونتية قشتالة النصرانية بعد أن ضمن حدود الأراضي الإسلامية،[172]وقد كان عدد هذه الحصون أكثر من مائتي حصن[173]، وكانت منها حصون تمثل خطوط دفاع أمامية للخلافة الأسلامية في الاندلس ضد الممالك النصرانية في الشمال، وكل الأراضي التي يتضمنها حوض نهر دويرة مثل : حصون شنت إشتيبن (سان إستيبان)، غرماج، أوسما(وخشمة)، كلونية (قلونية)، لاكرونيا، شقوبية، وليكوند[174]– Leconde.

المبحث الثالث

العلاقات السياسية بين العرب وكونتية قطلونية

اتسمت العلاقات بين العرب وكونتية قطلونية بالحروب، واراقة الدماء وتخريب الحصون والمدن وتشريد الناس.ففي السنة 323هـ/934م، خرج الاسطول الاسلامي، بأمر من الخليفة عبدالرحمن الناصر وبقيادة عبدالملك بن سعيد بن ابي حمامه الى مدينة برشلونة، فخرج لملاقاته بالقرب منها كونت يدعى (بليط)، على رأس عدد من رجاله، واشتبك المسلمون والنصارى، فانتصر المسلمون وقتلوا الكونت بليط وأكثر رجاله ووصل الأسطول الى مدينة برشلونة، ودارت معركة بينه وبين سكان المدينة في اليوم العاشر من شهر شعبان من السنة نفسها، فتراجع النصارى الى المدينة وتحصنوا بها، وأغلقوا أبوابها على أنفسهم، وقاتلوا المسلمين من فوق سورها طيلة يومهم، وفي اليوم التالي اي اليوم الحادي عشر من شهر شعبان، سار الاسطول الاسلامي الى وادي يدعى وادي لبرقاط، وعسكر على الساحل ونزل المسلمون الى النصارى ودارت بينهم معركة شديدة، هزم فيها النصارى وانبسط المسلمون في البر ثم قفل الاسطول الاسلامي سالماً غانماً. (175)

وفي السنة التالية-اي سنة 324هـ/935م-جاش نصارى قطلونية بالثغر الاعلى، وانتهزوا فرصة انشغال الخليفة عبد الرحمن الناصر بحصار مدينة سرقسة، وخرج حاكم مدينة برشلونة على رأس جموع كثيرة من الفرنجة، فسار اليهم القائد احمد بن محمد بن الياس الذي كان محاصراً لمدينة سرقسطة، على رأس جيشه، ونشبت بين الفريقين معركة شديدة، يوم الثلاثاء الثاني من شهر شوال من السنة نفسها، صبر فيها المسلمون صبراً كبيراً انتهت بانتصار المسلمين وهزيمة الفرنجة، وقتل المسلمون منهم عدداً كبيراً، حتى استوت الخنادق من قتلاهم، اضافة الى عدد الى كبير منهم مات في اثناء فرارهم امام المسلمين، وغرق البقية في النهر الذي وقعت عنده المعركة، فكان عدد من قتل منهم اكثر من عشرة الاف وبعث القائد احمد بن محمد ابن الياس الى قرطبة من رؤوس كبار رجال الفرنجة وقادتهم الف وثلاثمائة رأس.

وبعد اربع سنوات عقد سفير الخليفة عبد الرحمن الناصر حسداي بن شبروط اليهودي صلحاً مع سُنيير بن ويفريدو، حاكم مدينة برشلونة، واعمالها وفقاً للشروط التي أرادها الخليفة الناصر وذلك في سنة(328هـ / 939م)، فسار حسداي إلى برشلونة لتقرير شروط الصلح مع حاكمها سُنيير، ودعا حسداي كبار رجال برشلونة إلى مسالمة الخليفة الناصر وطاعته، فاستجاب له عدد من كونتاتها منهم أُنجُه، [176]وكان مقره أرض نابل، [177] فبعث وفداً إلى قرطبة وطلب من الخليفة تأمين تُجار بلاده القادمين إلى الأندلس، فأجابه الخليفة إلى طلبه، وبالفعل نفذت الأوامر إلى مختلف ولاة الأعمال بسواحل الأندلس بتامين جميع التجار القادمين من أراضي الكونت، وغيره من الكونتات الفرنجيين ممن دخل في الصلح مع الخليفة الناصر على دمائهم وأموالهم وكل ما تحمله سفنهم، يتصرفّون في تجارتهم كيفما شاؤوا، ومنذ ذلك الوقت أخذت سفنهم ترد إلى الأندلس، وأستفاد المسلمون من بضاعتهم[178]، وقد سارت على نهج الكونت أُنجه، مركلة بنت بوريل حاكم كونتية قطلونية في طلب السلم مع الخليفة عبد الرحمن الناصر فبعثت إليه رسولها برناط اليهودي، بهدايا ثمينة من التحف النادرة ببلادها، فقبلها الخليفة الناصر منها، وأكرم وفادة رُسُلها وكافأها بهدايا أثمن من هداياها، وفي آخر شهر ذي القعدة من السنة نفسها –أي سنة(328هـ / 939م)- عاد حسداي بن شبروط إلى الخليفة الناصر من برشلونة بعد أن أنجز مهمته وبصحبته غُدمار Gondemare مبعوث سُنيير على الشروط التي اشترطها عليه[179] وهي:

1- أن يتخلى سُنيير عن إمداد ومساندة جميع الملوك النصارى الذين لا يربطهم عهد مع الخليفة الناصر.

2- أن يلتزم سُنيير طاعته مع الخليفة الناصر.

3- أن يطلب سُنيير رضا الخليفة الناصر.

4- أن يحل سنُيير رباط المصاهرة الذي عُقد بينه وبين غرسيه سانشيز الأول، ملك نافار إذ كان الكونت سنُيير قد زوج الأخير بأبنته فطلقها منه طاعة للخليفة الناصر.

5- تعهد سُنيير أن يُدخِل معه في سلم الخليفة كل من ينضم إليه من الولايات والمدن التي تجاوره[180].

فبعث الخليفة عبد الرحمن الناصر بكل ذلك الى الكونت سُنيير وبعث عهوده به إلى عُمال السواحل وقادة الأسطول وأمر بحماية أعماله ومسالمة أهل بلاده، وعقد الخليفة عبد الرحمن الناصر الأمان لسُنيير، على ذلك كله، وسلمه وسلم سنُفريد وابناءهما معاً لمدة سنتين واشهدد على ذلك كله في مجلس حفله يوم الأربعاء الثاني عشر من شهر ذي الحجة من السنة نفسها- أي سنة 328هـ[181]/ 939م.

وفي شهر شعبان من سنة(329هـ / 940م)، وفد على الخليفة الناصر سندريط Sinderedo – رسول سُنيير بن ويفريدو، حاكم مدينة برشلونة، بصحبة ابن عمه لتجديد عهد الحاكم مع الخليفة وتأكيد طاعته ومعهما هدية ثمينة من عجائب بلادهما إلى الخليفة فاستقبلهما الخليفة وقبل الهدية، وأكرم وفادتهما وضاعف مكافأتهما. [182]

وفي نهاية شهر شعبان من سنة(360هـ/ 970م)، وفد على الخليفة الحكم المستنصر الكونت بون فلي Bonfill- ابن سندريط -Sinderedo سفير ورسول الكونت بوريل الثاني ابن سُنيير، وكونت قطلونية وقد قدم هذا إلى الخليفة في عشرين رجلاً من كبار رجال الكونت بوريل وأتباعهم وبصحبتهم رسول غييتار- Guitardo نائب الكونت بوريل على مدينة برشلونة في ثلاثة من رجاله بكتاب غيتار إلى الخليفة الحكم، [183]وقد أتى بهم إلى الخليفة الحكم هشام بن محمد بن عثمان صاحب الشرطة وعامل طرطوشة- Tortoza وكورة بلنسية، وكان ذلك يوم الثلاثاء، آخر شهر شعبان من السنة نفسها، وعندما وصل إلى جسر قرطبة أمر بأنزال الوفد القطلوني بمنية نصر [184]على نهر الوادي الكبير، فنزلوا به في حين توجه هشام بن محمد إلى مدينة الزهراء إذ الخليفة الحكم وأعلمه بأمرهم، فأمر الخليفة بإكرام منزلهم[185].

وفي يوم السبت الرابع من شهر رمضان من السنة نفسها [186]، الموافق الأول ممن شهر يوليو من السنة نفسها، [187]جلس لهم الخليفة الحكم على السرير في

محراب المجلس الشرقي المطل على الجنان، جلوساً فخماً كامل الترتيب وجلس الوزراء بحسب مراتبهم وحجبه منه فكان على يمينه الوزير القائد غالب بن عبد الرحمن الناصري، وبعده الوزير صاحب الحشم قاسم بن محمد بن طملس، وعلى يساره الوزير حاكم مدينة قرطبة جعفر بن عثمان المصحفي، وبعده حاكم مدينة الزهراء، محمد بن أفلح وسار في رسل الكونت القطلوني بوريل بن سنيير جمهور ابن الشيخ في جماعة من الجند ومعه عدد من المترجمين من كبار النصارى بقرطبة، فقدم بهم وكانوا يحملون هدية الكونت بوريل، إلى الخليفة الحكم، وكانت ثلاثين اسيراً من المسلمين بين رجل وامرأة وطفل [188]، وعشرين صبياً من الخصيان الصقالبة[189]، وأحما لديباج وأسلحة منها[190]: عشرون قنطاراً من الصوف، وخمسة قناطير من القصدير، وعشرة أذرع صقلبية، ومائتا سيف إفرنجية، فقبل هديتهم[191].

وأخذهم جمهور ابن الشيخ إلى مقعد لهم بمجالس الجند من قصر الزهراء إلى أن تهيأ الخليفة لاستقبالهم، ثم أذن لهم بالدخول فدخلوا يتقدمهم الكونت بون فلي وعندما وصلوا إلى باب المجلس الذي به السرير الذي يجلس عليه الخليفة خروا ساجدين، الى أن قربوا من الخليفة فقبلوا يديه ثم رجعوا مدبرين لا يولون الخليفة ظهورهم، وظلوا واقفين وسلموا الخليفة كتاب حاكمهم ومرسلهم الكونت بوريل، وعن أحوال بلاده، وذكر لهم أن للقطلونيين مكانة كبيرة لديه وأنه سيكافئه ويُجازيه عن هديته، وقال الرُسُل ما عندهم، فترجم المترجمون عن الخليفة إليهم وعنهم إلى الخليفة، [192]فطلبا من الخليفة تجديد عهد السلم لحكامهما، وإقرارهما على ما كانا عليه[193]، فعقد لهم الخليفة السلم وذلك نظير عدة شروط منها:

١ -أن يهدم الكونت بوريل الحصون والقلاع القريبة من الحدود الإسلامية.

٢ -أن لا يُساند الكونت بوريل بني جنسه من ملوك الممالك النصرانية الأخرى ضد الخلافة الأسلامية بالأندلس.

٣ -أن يُحذر كونت قطلونية الخليفة الحكم مما عزم عليه بقية ملوك الممالك النصرانية في الشمال من نية في العدوان على المسلمين في الأندلس. [194]

وبعد ذلك انفض المجلس وأعاد جمهور ابن الشيخ على رأس جيشه الوفد القطلوني الى محل منزلهم بمنية نصر [195] وقد قال الشاعر احمد بن أبراهيم الخازن في تهنئة الخليفة الحكم بتوالي رُسُل ملوك الممالك النصرانية بشكل عام ورُسُل الكونت القطلوني بشكل خاص وتقربهم إلى الخليفة الحكم طلباً لرضاه في شعر له فقال:

ليهنك أن لم يبق في الأرض ناكث ... ولا مشرك إلا أتاك بلا عهدِ
فهذا ابن شيخ وهو طاغية لهم ... رأى الرشد في التحكيم والأمن في القصد
وألقت يدا إفرنجة وعميدها ... ولولا يدُ الإلقاء جاءك في قد
وهذا لمن في الشرق والغرب مؤذن ... كما أن خطف البرق يؤذن بالرعد
ولم يبق إلا أن يحل بمكة ... فيطرد عنها المستحقين للطرد [196]

وفي شهر شوال من السنة نفسها– أي سنة 360هـ– الموافق شهر اغسطس من السنة نفسها– أي سنة 970م– جلس الخليفة الحكم على السرير في المجلس الشرقي بقصر الزهراء وأقيمت الاحتفالات والزينة بمدينة الزهراء واكتملت الترتيبات، فقدم الكونت بون فلي، في كوكبة من الفرسان وبصحبتهم عدد من المترجمين من نصارى قرطبة، فقضوا حقهم الى مرسلهم الكونت بوريل عن كتابه، وقدم الخليفة إلى رسوله بون فلي، جزيل الهدايا والصلات مكافئة له عن الأسرى المسلمين الذين أطلق سراحهم، وأبلغهم الخليفة رسالة شفهية إلى مرسلهم الكونت بوريل ويقف على حر طاعته، ثم انصرف الرسول القطلوني برقفة رجاله، بعد أنن اعطاهم الخليفة الهدايا والملابس كل حسب مرتبته، ثم غادروا قرطبة قاصدين بلادهم، في منتصف شهر شوال من السنة نفسها، [197]كما وصل إلى قرطبة في بداية شهر شوال من سنة(363هـ / 973م)، رسول كونت قطلونية بوريل بن سنيير غيتار حاكم مدينة برشلونة في جماعة من رجاله بكتاب إلى الخليفة الحكم يذكر محبته وطاعته ورغبته في السلم مع الخليفة وتجديده. [198]

وفي يوم السبت التاسع من شهر ذي القعدة سنة 363هـ[199] الموافق 31 من شهر يوليو سنة 974م،[200]جلس الخليفة الحكم على السرير بقصر الزهراء جلوساً فخماً وأقيمت الاستعدادات والترتيبات داخل القصر وخارجه، وأحاط به حجابه

ومختلف طبقات أهل الخدمة، كل حسب مرتبته، وكان منهم الوزير الكاتب حاكم مدينة قرطبة، جعفر بن عثمان المصحفي، وزياد بن أفلح صاحب الخيل والحشم، لاستقبال رسول كونت قطلونية بوريل بن سنيير غيتار، حاكم مدينة برشلونة، فسلم كتاب مُرسله الكونت القطلوني إلى الخليفة الذي أكد فيه الكونت صدق نيته تجاه الخليفة والتزامه بطاعته له[201].

وفي سنة(393هـ / 1002م)، رضخ كونت قطلونية رامون بوريل الثالث إلى طلب عقد السلم والهدنة مع الحاجب عبد الملك المظفر، وذلك على إثر غزوة الحاجب عبد الملك لأراضي كونتية قطلونية سنة(393هـ/ 1002م)، وبعث رسوله إلى قرطبة في السنة نفسها، لأتمام عقد الصلح مع الحاجب عبد الملك المظفر فأعد الحاجب عبد الملك المراسيم لاستقبال الرسول القطلوني أتم الاستقبال من ترتيب الجنود والاحتفال والزينة[202].

وقد أشار ابن حيان الى مراسيم هذا الاستقبال بقوله:" إنه ما كان بالأندلس مثل ذلك في امد الدولة بما اجتمع له من كثرة الجمع والزينة والعزة، وأما التُجار الغرباء فدخلوا يومئذ إلى موضع هياة التجافيف والأعلام المصورة وسائر القطع العجمية، والقنا الهندية، وموقف خيل الركاب بالسروج الثقال، والتراس المُذهبة والمفضضة معها بغال الركاب الرائقة في زيها المشهور، وما اتصل بذلك من عُدةٍ غريبة وتوصل أولئك التجار الى ذلك المكان قبل إباحته للنظارة، بإذن التمسوه من عبد الملك، فلم يختلفوا في استيساع ما عاينوه، واتفقوا وكانوا جملة عراقيين ومصريين وغيرهم على انه ما شاهدوا لأحدٍ من ملوكهم مثله"[203].

فكان يوم استقبال هذا الرسول القطلوني آخر أيام الاحتفال والزينة بقرطبة إذ لم تمض بضع سنوات بعد ذلك حتى سقطت الأسرة العامرية، ودخلت الأندلس فترة جديدة هي فترة الفتنة التي انتهت بسقوط الخلافة العربية الاسلامية بالاندلس، [204] وخلال هذه الحقبة انقلبت موازين القوى فأصبحت تفد السفارات والرُسُل من حاضرة المسلمين إلى البلاط النصراني، بعد أن كان العكس في فترة قوة الخلافة.

وفي ثناء الحرب بين محمد بن عبد الجبار المهدي، وسليمان بن الحكم المستعين في فترة الفتنة، وتحديداً سنة(400هـ/ 1009م)، بعد انتصار سليمان المستعين والبربر على محمد المهدي وأهل قرطبة، وخلع محمد المهدي بعد ولايته في المرة الاولى، وتولى سليمان المستعين الخلافة للمرة الأولى، فخرج ابن عبد الجبار من قرطبة، ووصل إلى طليطلة في أول جمادي الأولى فقبله أهلها بالترحاب وبلغ ذلك سليمان فبعث أحمد بن وداعة، أحد كبار القادة العسكريين على رأس جيش إلى طليطلة، للقضاء على الثورة بها، غير أن أبن وداعة عاد بخبر تمردهم وتمرد أهل الثغر الأوسط كله، وكذلك بتمرد واضح الصقلبي، وتمسكهم بطاعة محمد بن عبد الجبار المهدي، فسار سليمان المستعين إلى طليطلة يوم الإثنين الحادي عشر من شهر جمادي الآخر سنة (400هـ[205] / آخر شهر يناير سنة 1009م).

غير أن أهل طليطلة ظلوا على خلافهم فتركهم ورجع بغية أن يعودوا إلى الطاعة من غير حرب، ثم عاد سليمان المستعين إلى قرطبة، في اليوم السابع والعشرين من شهر شعبان من السنة نفسها، وكان واضح الصقلبي قد خرج من مدينة سالم وسار الى طرطوشة من ثغور الثغر الأعلى، وكتب إلى سليمان يطلب منه أن يعفيه من الخدمة وأن يصدر أوامره بإقامته في لورقة ليبتعد عن الناس، وينقطع بها للعبادة، وكان ذلك حيلة منه فكتب إليه سليمان يقلده سائر الثغر الأعلى ومجاهدة نصارى الشمال، وكان ذلك كله خطة دبرها واضح حتى يطمئن إليه سليمان [206]، الى أن تمكن واضح من الاتصال بنصارى كونتية قطلونية وعقد حلفاً مع الكونتين القطلونيين، رامون بوريل الثالث كونت قطلونية وأرمنجول كونت مقاطعة أورجل– Armengol Conde de Urgell واتفق معهما على أن يخرجا معه بجيوشهما لقتال سليمان والبربر فوافقا على طلبه نظير عدة شروط[207]، منها:–

١ –أن يتنازل لهم واضح الصقلبي عن مدينة سالم قاعدة الثغر الأوسط.

٢ –أن يلتزم بدفع دينارين في كل يوم لكل رجل منهم وما يقوم به من الشراب واللحم وغير ذلك.

٣ -أن يُجري على الكونت (القومس) منهم مئة دينار في كل يوم، وما يقوم به من الطعام والشراب وغير ذلك.

٤ -أن يأخذوا كل ما حصلوا عليه من معسكر البربر من سلاح وكراع ومال.

٥ -أن نساء البربر ودماءهم وأموالهم حلال لهم لا يحول أحد بينهم وبينهم.

وغير ذلك من الشروط المجحفة العديدة التي التزم بها واضح للقطلونيين،[208]وبالفعل دخل الفرنجة مدينة سالم بعد أن أخلاها واضح مما كان بها من المسلمين، واستولوا عليها وأول ما دخلوها حولوا مسجدها الجامع إلى كنيسة وضربوا فيه الناقوس، [209]والتقى الطرفان يوم الجمعة في شهر شوال من سنة(400هـ/1009م) [210]، في موضع شمالي قرطبة يعرف بعقبة البقر[211].

وانتهت بانتصار واضح وحلفاؤه القطلونيين الذين كان جيشهم يتألف من ثلاثين الف مسلم وتسعة آلاف نصراني قتل البربر منهم ستين من كبار قادة القطلونيين، كان من بينهم أرمنجول [212]، وهُزِم سليمان المستعين وجموعه من البربر، [213]وفر سليمان إلى شاطبة [214]، في حين دخل المهدي قرطبة وبويع له بالخلافة [215]، وتعرضت البلاد للنهب والسلب والإساءة من قبل القطلونيين مثلما تعرضت له قبل ذلك بستة اشهر على يد القشتاليين[216].

الخاتمة

بعد تناولنا في هذا البحث المتواضع العلاقات السياسية بين العرب المسلمين في عصر الخلافة والنصارى (الممالك النصرانية) في الشمال خلال الحقبة من(316هـ حتى 422هـ). وعليه نبين أهم نتائج البحث وأبرزها وهي:-

١. ابرام عقود للصلح والهدنة بين الطرفين الاسلامي والمسيحي

٢. التأثيرات بين الطرفين العربي الاسلامي والاوربي النصراني، كانت تأثيرات اسلاميه في اغلبها وان الملوك والكونتات النصارى كانوا يبعثون رسلهم الى القصر الخلافي للعرب المسلمين بعد كل هزيمة في معركة من المعارك التي كانت تنشب بين الطرفين بغرض طلب الصلح والهدنة دبلوماسياً غير أن وفاءهم بالعهود واحترامهم للمواثيق مع العرب المسلمين كان لا يدوم طويلاً، بل بحسب مصالحهم وظروفهم وقوتهم أو ضعفهم وعندما يجدون الفرصة سانحة فانهم يبادرون الى نقض العهود وتكرر اعتداءاتهم على الاراضي الاسلامية في الاندلس.وهذا ديدنهم في الماضي والحاضر.

Abstract

After we dealt with in this research modest political relations between the Arab Muslims in the era of the Caliphate and the Christians (Christian kingdoms) in the north during the period (316 e to 422 e). And show him the most important and most search results, namely: -

1. Contracts for the reconciliation and truce between the parties of the Islamic and Christian

2. Effects between the two Arab-Muslim and European Christian and the kings and Alkontat Christians were sending emissaries to the palace controversial of Arab Muslims after every defeat in the battle of battles that had erupted between the two parties to make peace and truce diplomat is to hold them covenants and respect for the charters with the Arab Muslims had to last for long. but according to their interests and their circumstances and their strength or weakness and when they find an opportunity, they take the initiative to overturn the covenants and repeated attacks on the Islamic lands in Andalusia. Habit of and this in the past and present.

الهوامش

١ – حلاق، حسن، العلاقات الحضارية بين الشرق والغرب في العصور الوسطى (الأندلس، صقلية، الشام)، الدار الجامعية، بيروت، 1986م، ص 69، حلاق، دراسات في تاريخ الحضارة الإسلامية، دار النهضة العربية، بيروت، 1989م، ص 305.

٢ – بيضون، ابراهيم، الدولة العربية في إسبانيا، ص 322، السامرائي، وخليل ابراهيم وعبد الواحد ذنون طه خليف وناطق صالح مطلوب، تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، دار الكتب، بيروت، 2000م، ص 177-178.

٣ - السامرائي، وآخرون، المرجع السابق، ص178.
٤ - الحجي، عبد الرحمن،اندلسيات، الجزء الثاني،74-75.
٥ - عبد الحليم، العلاقات بين الأندلس الإسلامية وإسبانيا النصرانية، ص176.
٦ - عبد المجيد، نعنعي، تاريخ الدولة الأموية، دار النهضة العربية، بيروت، 1980م، ص 370.
٧ - المرجع نفسه، ص 376-377.
٨ - كحيلة، عبد، تاريخ النصارى في الاندلس، المطبعة الاسلامية، القاهرة، 1958م، ص 253.
٩ - ابن عذاري المراكشي، ابو العباس احمد، البيان المغرب في اخبار الاندلس والمغرب، تحقيق ليفي بروفنسال، كولان، الدار العربية، بيروت، 1929م، ص 279.
١٠ -بيضون، الدوله العربية في اسبانيا، ص 311.
١١ -عنان محمد، دوله الاسلام، عهد الفتنه الكبرى حتى نهايه عهد الناصر، ص 82.
١٢ -دوزي، المسلمون في الاندلس، 31/2.
١٣ -عنان، المرجع السابق، ص82.
١٤ -دوزي، المرجع السابق، 31/2.
١٥ -ابن عبد ربه،العقد الفريد، تحقيق احمد امين، احمد الزين، ابراهيم الايباري، 523/4، ابن حيان، القرطبي، المقتبس في اخبار بلد الاندلس، 281/5.
١٦ -ابن حيان، المصدر السابق، 281/5.
١٧ -المصدر نفسه، 282/5.
١٨ -ابن عبد ربه، المصدر السابق، 523/2، ابن حيان، المصدر السابق، 283/5.
١٩ -ابن حيان، المصدر السابق، 283/5.
٢٠ -ابن حيان المصدر السابق، 317/5-318، ابن عبد ربه، المصدر السابق، 524/4، ديوان ابن عبدربه، تحقيق محمد رضوان الدايه، موسسه الرساله، بيروت 1399هـ، 1979م، ص 206.
٢١ -ابن حيان، المصدر السابق، ، 324/5.
٢٢ -دوزي، المرجع السابق، 31/2، بروفنسال ليفي، تاريخ اسبانيا الاسلامية، 349/2، عنان دولة الاسلام، عهد الفتنه الكبرى حتى نهاية عهد الناصر، ص82.
٢٣ -دوزي، المصدر السابق، 31/2.
٢٤ -ويسيمة، دوزي وبروفنسال:دير القديس بطرس(سان بدرو دي كاردينيا- San pedro de Cardna)ينظر: دوزي، المرجع السابق 31/2، بروفنسال المصدر السابق، 350/2.
٢٥ -ابن حيان، المرجع السابق، 337/5-339.
٢٦ -ابن حيان، المصدر السابق، 339/5-341.
٢٧ -المصدر نفسه، 341/5-342.
٢٨ -المصدر نفسه، 335/5
٢٩ -المصدرنفسه، 5/ 365- 366.
٣٠ -ابن حيان المصدر السابق/ 379/5.
٣١ -المصدر نفسه، 5/ 457-458.

٣٢ -المصدر نفسه، 5/ 458.
٣٣ -المصدر نفسه، 458/5.
٣٤ -ابن حيان، المصدر السابق 5-458.
٣٥ -المصدر نفسه، 5/ 465.
٣٦ -بجانة: مدينة بالأندلس من أعمال كورة البيرة، وبينها وبين المرية، فرسخان، وبينها غرناطة مئة ميل، ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، 1/ 339.
٣٧ -ابن حيان، المصدر السابق، 5/ 466-467.
٣٨ -ابن حيان، المصدر السابق، 467/5..
٣٩ -المصدر السابق، 467/5.
٤٠ -المصدر نفسه، 475/5..
٤١ -المصدر نفسه، 475/5-476.
٤٢ -ابن حيان، المصدر السابق، 483/5-484.
٤٣ -ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد، العبر وديوان المبتدأ والخبر، دار الكتاب، بيروت، 1958م، مجـ4، ق 2/ 310.
٤٤ -دوزي، المسلمون في الأندلس، 44/2-45، عنان، دولة الإسلام (الدولة العامرية)، ص 101
٤٥ -دوزي، المرجع السابق، 2/ 45، عنان، المرجع السابق، ص 101.
٤٦ -دوزي، المرجع السابق، 45/2.
٤٧ -ابن عذاري، البيان المغرب، 2/ 231، بروفنسال، تاريخ إسبانيا الإسلامية، 2/ 357، El-Hajji,
٤٨ -ابن عذاري، المصدر السابق، 231/2، دوزي، المرجع السابق، 2/ 46.
٤٩ -دوزي، المرجع السابق، 46/2-47، بروفنسال، المرجع السابق، 2/ 357.
٥٠ -ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد، المصدر السابق، مجـ 4، ق 2/ 310.
٥١ -ابن عذاري، المصدر السابق، 2/ 231.
٥٢ -دوزي، المرجع السابق، 2/ 45، الحجي، المرجع السابق، 77/2.
٥٣ -الحجي، المرجع السابق، 77/2.
٥٤ -دوزي، المرجع السابق، 2/ 46.
٥٥ -المرجع نفسه، 17/2، عنان، المرجع السابق، ص 101، الحجي، المرجع السابق، 2/ 80.
٥٦ -ابن عذاري، المصدر السابق، 2/ 221.
٥٧ -عنان، المرجع السابق، ص 102، الحجي، المرجع السابق، 80/2، دوزي، المرجع السابق، 47/2.
٥٨ -دوزي، المرجع السابق، 2/ 51.
٥٩ -ستانلي، قصة العرب في اسبانيا، ص 121.
٦٠ -العبادي، في التاريخ العباسي والأندلسي، ص 410، عنان، المرجع السابق، ص 102.
٦١ -العبادي، المرجع السابق، ص 410.
٦٢ -دوزي، المرجع السابق، 52/2.
٦٣ -الحجي، المرجع السابق، 80/2.

٦٤ –دوزي، المرجع السابق، 2/ 52.
٦٥ –دوزي، المرجع السابق، 52/2.
٦٦ –بروفنسال، المرجع السابق، 2/ 358.
٦٧ –دوزي، المرجع السابق، 2/ 52.
٦٨ –المرجع نفسه.
٦٩ –الحجي، المرجع السابق، 80/2.
٧٠ –دوزي، المرجع السابق، 2/ 53، العبادي، المرجع السابق، ص 410.
٧١ –دوزي، المرجع السابق، 2/ 53، بروفنسال، المرجع السابق، 2/ 358، الحجي، المرجع السابق، 81/2.
٧٢ –العبادي، المرجع السابق، ص 410.
٧٣ –بروفنسال، المرجع السابق، 2/ 359.
٧٤ –بروفنسال، المرجع السابق، 359/2.
٧٥ –الحجي، المرجع السابق، 2/ 81.
٧٦ –ابن خلدون، المصدر السابق، مج4، ق310/2.
٧٧ –دوزي، المرجع السابق، 53/2.
٧٨ –المرجع نفسه، الحجي، المرجع السابق، 81/2.
٧٩ –الحجي، المرجع السابق، 2/ 81.
٨٠ –دوزي، المرجع السابق، 2/ 53.
٨١ –الحجي، المرجع السابق، 81/2.
٨٢ –دوزي، المرجع السابق، 2/ 53–54، عنان، المرجع السابق، ص 102.
٨٣ –عنان، المرجع السابق، ص102.
٨٤ –ستانلي، المرجع السابق، ص 122، العبادي، المرجع السابق، ص 410، عنان، المرجع السابق، ص 102.
٨٥ –دوزي، المرجع السابق، 55/2، بروفنسال، المرجع السابق، 360/2، مكي، تاريخ الاندلس السياسي، 89/1.
٨٦ –بروفنسال، المرجع السابق، 2/ 434.
٨٧ –دوزي، المرجع السابق، 61/2، بروفنسال، المرجع السابق، 434/2.
٨٨ –دوزي، المرجع السابق، 61/2.
٨٩ –دوزي، المرجع السابق، 2/ 61، بروفنسال، المرجع السابق، 434/2.
٩٠ –دوزي، المرجع السابق، 61/2، بروفنسال، المرجع السابق، 434/2.
٩١ –دوزي، المرجع السابق، 61/2.
٩٢ –ابن عذاري، المصدر السابق، 235/2، المقري، نفح الطيب، تحقيق احسان عباس، بيروت 1/ 388، المقري، أزهار الرياض في اخبار القاضي عياض، تحقيق: مصطفى السقا، ابراهيم الابياري، عبد الحفيظ شلبي، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1359هـ/ 1940م، 288/2، El-Hajji,Op.Cit.,P. 78.
٩٣ –المقري، نفح الطيب، 1/ 388– 398، المقري، أزهار الرياض، 2/ 288.

٩٤ -دوزي، المرجع السابق، 62/2.

٩٥ -المقري، نفح الطيب، 1/ 398، المقري، أزهار الرياض، 288/2.

٩٦ -المقري، نفح الطيب، 1/ 388، المقري، أزهار الرياض، 288/2.

٩٧ -المقري، نفح الطيب، 1/ 389، المقري، أزهار الرياض، 288/2- 289.

٩٨ -المقري، نفح الطيب، 1/ 392- 393، المقري، أزهار الرياض، 292/2- 293.

٩٩ -ابن خلدون، المصدر السابق، مجـ4، ق 2/ 314- 315.

١٠٠ -الحجي، المرجع السابق، 2/ 85.

١٠١ -ابن خلدون، المصدر السابق، مجـ4، ق315/2.

١٠٢ -ابن عذاري، المصدر السابق، 235/2، دوزي، المرجع السابق، 64/2-65، الحجي، المرجع السابق، 87/2، عنان، المرجع السابق، ص10.

١٠٣ -ابن خلدون، المصدر السابق، مج4، ق 2/ 315.

١٠٤ -ابن عذاري، المصدر السابق، 2/ 235.

١٠٥ -ابن خلدون، المصدر السابق، مجـ4، ق315/2.

١٠٦ -دوزي، المرجع السابق، 65/2، بروفنسال، المرجع السابق، 435/2، عنان، المرجع السابق، ص10.

١٠٧ -دوزي، المرجع السابق، 2/ 65، عنان، المرجع السابق، ص103.

١٠٨ -الحجي، المرجع السابق، 89/2.

١٠٩ -عنان، المرجع السابق، ص 103-104، الحجي، المرجع السابق، ص 89.

١١٠ -ابن حيان، المقتبس، تحقيق: الحجي، ص27.

١١١ -المصدر نفسه، ص242.

١١٢ -ابن حيان، المصدر السابق، ص 63-64.

١١٣ -المصدر نفسه، ص 136- 139، ابن خلدون، المصدر السابق، مج 4، ق 315/2-316، الحجي، المرجع السابق، 2/ 98-99، دوزي، المرجع السابق، 65/2، 91-90. El-Hajji,0p.cit,pp.

١١٤ -ابن حيان، المصدر السابق، ص 146-147.

١١٥ -الحجي، المرجع السابق، 102/2

١١٦ -عنان، المرجع السابق، ص 92.

١١٧ -بروفنسال، المرجع السابق، 2/ 469، الصوفي، تاريخ العرب في إسبانيا، عصر المنصور، ص133.

١١٨ -دوزي، المرجع السابق، 2/ 130.

١١٩ -ابن خلدون، المصدر السابق، مجـ 4، ق 2/ 390، عنان، المرجع السابق، ج 2، ص 72، بروفنسال، المرجع السابق، 472/2.

١٢٠ -Bleye,Manual de Historia de Espana, 1, P.489.

١٢١ -بروفنسال، المرجع السابق، 2/ 472.

١٢٢ -ابن الخطيب، اعمال الأعلام، 328/2، Bleye, op.cit,I. p. 489.

١٢٣ -الصوفي، المرجع السابق، ص 239، بروفنسال، المرجع السابق، 490/2.

١٢٤ -بروفنسال، المرجع السابق، 490/2، الصوفي، المرجع السابق، ص 236.

١٢٥ -عنان، المرجع السابق، ص118.

١٢٦ بروفنسال، المرجع السابق، 490/2، الصوفي، المرجع السابق، ص 236.
١٢٧ ابن عذاري، المصدر السابق، 10/3، ابن خلدون، المصدر السابق، مجـ4، ق 390/2.
١٢٨ ابن خلدون، المصدر السابق، مجـ4، ق 390/2، الصوفي، المرجع السابق، ص 236، بروفنسال، المرجع السابق، 2/ 490.
١٢٩ ابن خلدون، المصدر السابق، مجـ4، ق390/2، بروفنسال، المرجع السابق، 472/2.
١٣٠ ابن عذاري، المصدر السابق، 220/2.
١٣١ ابن خلدون، امصدر السابق، مجـ 4، ق2/ 310.
١٣٢ دوزي، المرجع السابق، 45/2.
١٣٣ المرجع نفسه، 65/2، بروفنسال، المرجع السابق، 2/ 436.
١٣٤ ابن عذاري، المصدر السابق، 236/2، بروفنسال، المرجع السابق، 436/2.
١٣٥ دوزي، المرجع السابق، 65/2، بروفنسال، المرجع السابق، 436/2.
١٣٦ ابن حيان، المصدر السابق، تحقيق: الحجي، ص 241-242، الحجي، المرجع السابق، 97/2، 89-El-Hajji,op.cit,88
١٣٧ ابن حيان، المصدر السابق، ص 63-64.
١٣٨ بروفنسال، المرجع السابق، 437/2.
١٣٩ عنان، المرجع السابق، ص18، الحجي، المرجع السابق، 103/2.
١٤٠ الحجي، المرجع السابق، 103/2- 104، عنان، المرجع السابق، ص19.
١٤١ ابن حيان، المصدر السابق، ص 188.
١٤٢ المصدر نفسه، El-Hajji,op.cit,p.96
١٤٣ بروفنسال، المرجع السابق، 437/2- 438، عنان، المرجع السابق، ص18.
١٤٤ ابن حيان، المصدر السابق، ص 188- 189، .El- Hajji,op.cit.96-97
١٤٥ ابن حيان، المصدر السابق، ص 188.
١٤٦ ابن حيان، المصدر السابق، تحقيق: الحجي، ص 189.
١٤٧ ابن حيان، المصدر السابق، تحقيق: الحجي، ص189.
١٤٨ ابن عذاري، المصدر السابق، 284/2.
١٤٩ المصدر نفسه.
١٥٠ دوزي، المرجع السابق، 129/2، عنان، المرجع السابق، ص63.
١٥١ الشنتريني، الذخيرة، ق 4، مجـ1/ 63-64.
١٥٢ المصدر نفسه.
١٥٣ عنان، المرجع السابق، ص 118.
١٥٤ الشنتريني، المصدر السابق، ق 4، مجـ1/ 65.
١٥٥ سالم، تاريخ المسلمين وآثارهم، ص 349.
١٥٦ ابن عذاري، المصدر السابق، 82/3-83.
١٥٧ المصدر نفسه، 86/3.

١٥٨ بروفنسال، المرجع السابق، 517/2، عنان، المرجع السابق، ص 150.

١٥٩ ابن عذاري، المصدر السابق، 86/3.

١٦٠ المصدر نفسه.

١٦١ دوزي، المرجع السابق، 173/2.

١٦٢ ابن عذاري، المصدر السابق، 86/3.

١٦٣ المصدر نفسه، 66/3-87، الشنتريني، المصدر السابق، ق4، مجـ30/1، المراكشي، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، ص42.

١٦٤ ابن عذاري، المصدر السابق، 90/3-91.

١٦٥ المصدر نفسه، 91/3.

١٦٦ المصدر نفسه، 103/3.

١٦٧ دوزي، المرجع السابق، 182/2.

١٦٨ ابن عذاري، المصدر السابق، 103/3.

١٦٩ دوزي، المرجع السابق، 182/2.

١٧٠ ابن عذاري، المصدر السابق، 3/ 103.

١٧١ ابن الخطيب، المصدر السابق، م117،2، Bleye.op.cit.,I. p.495.

١٧٢ دوزي، المرجع السابق، 182/2، عنان، المرجع السابق، ص154.

١٧٣ Pidal,Historia de Espana, V, P.651, Bleye,op.cit.,I,p.495.

١٧٤ ابن حيان، المصدر السابق، 366/5، 368.

١٧٥ ابن حيان، المصدر السابق، 454/5.

١٧٦ نابل: عمل عظيم في البر الكبير من يلاد الروم، وبينها وبين مرسى مسينا من جزيرة صقلية اثنان وثلاثون ميلاً، ومدينة نابل هذه حسنة أولية عامرة ذات أسواق نافقة السلع وافرة البضائع والأمتعة، ينظر : الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: احسان عباس، ط 2، مؤسسة ناصر للثقافة، بيروت 1980، ص571.

١٧٧ ابن حيان، المصدر السابق، 454/5.

١٧٨ المصدر نفسه، 454/5- 455.

١٧٩ ابن حيان، المصدر السابق، 455/5.

١٨٠ المصدر نفسه، 455/5.

١٨١ المصدر نفسه، 5/ 469.

١٨٢ ابن حيان، المصدر السابق، تحقيق: الحجي، ص 20-21، الحجي، المرجع السابق، 91/2.

١٨٣ مُنية نصر: قرية بالأندلس، في شرق قرطبة بناها الأمير عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن الأوسط ينظر: الحميري، الروض المعطار، ص 187.

١٨٤ ابن حيان، المصدر السابق، تحقيق: الحجي، ص 20-21.

١٨٥ ابن حيان، المصدر السابق، تحقيق: الحجي، ص 21.

١٨٦ الحجي، المرجع السابق، 92/2.

١٨٧ ابن حيان، المصدر السابق، ص 22.

١٨٨ ابن خلدون، المصدر السابق، مجـ4، ق315/2.

١٨٩ ابن حيان، المصدر السابق، ص22.

١٩٠ ابن خلدون، المصدر السابق، مجـ4، ق315/2.

١٩١ ابن حيان، المصدر السابق، ص 22.

١٩٢ ابن خلدون، المصدر السابق، مج4، ق315/2.

١٩٣ ابن خلدون، المصدر السابق، مج4، ق315/2.

١٩٤ ابن حيان، المصدر السابق، من 22.

١٩٥ المصدر نفسه، ص 22-23.

١٩٦ المصدر نفسه، ص32.

١٩٧ ابن حيان، المصدر السابق، ص 168.

١٩٨ المصدر نسه، ص 182.

١٩٩ الحجي، المرجع السابق، 102/2.

٢٠٠ ابن حيان، المصدر السابق، ص182.

٢٠١ الشنتريني، المصدر السابق، ق4، مجـ64/1، بروفنسال، المرجع السابق، 490/2، عنان، المرجع السابق، ص 177-118.

٢٠٢ الشنتريني، المصدر السابق، ق4، مجـ1/ 64-65.

٢٠٣ الشنتريني، المصدر السابق، ق4، مجـ64/1.

٢٠٤ ابن عذاري، المصدر السابق، 93/3.

٢٠٥ المصدر نفسه.

٢٠٦ الشنتريني، المصدر السابق، ق4، مجـ93/3-94، ابن الخطيب، المصدر السابق، 114/2، دوزي، المرجع السابق، 175/2، بروفنسال، المرجع السابق، 519/2.

٢٠٧ ابن عذاري، المصدر السابق، 94/3.

٢٠٨ الصدر نفسه.

٢٠٩ الشنتريني، المصدر السابق، ق1، مجـ 32/1.

٢١٠ ابن الأبار، الحلة السيراء، 7/2.

٢١١ ابن دراج، القسطلي، ديوان ابن دراج، تحقيق محمود علي مكي، ص 55، ابن عذاري، المصدر السابق، 95/3، ابن الخطيب، المصدر السابق، 115/2، دوزي، المرجع السابق، 175/2-176.

٢١٢ الشنتريني، المصدر السابق، ق1، مجـ1م32، المراكشي، المصدر السابق، ص 42.

٢١٣ ابن عذاري، المصدر السابق، 95/3.

٢١٤ الشنتريني، المصدر السابق، ق1، مجـ 32/1، ابن الأبار، المصدر السابق، 2م7.

٢١٥ دوزي، المرجع السابق، 176/2.

ثبت المصادر والمراجع

أولاً- المصادر:

- ابن الأبار، ابو عبدالله بن محمد بن عبدالله بن ابي بكر القضاعي، ت658هـ/1260م.
1- الحلة السيراء
تحقيق حسين مؤنس، الشركة العربية للطباعة والنشر، القاهرة 1963.
- ابن حيان، ابو مروان حيان بن خلف بن محمد القرطبي، ت 469هـ / 1076م.
2- المقتبس في اخبار بلد الاندلس.
تحقيق: عبد الرحمن علي الحجي، دار الثقافة، بيروت 1965.
- ابن خلدون، ابو زيد عبد الرحمن بن محمد بن محمد الحضرمي، ت 808هـ / 1405م.
3- العبر وديوان المبتدا والخبر في ايام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر. دار الكتاب، بيروت، 1958م.
-ابن دراج، ابو عمر احمد ابن محمد ابن العاصي القسطلي.
٤ - ديوان ابن دراج القسطلي، تحقيق محمود علي مكي، الطبعة 2، المكتب الاسلامي، مدريد 1389هـ، 1969م.
الشنتريني، ابو الحسن علي بن بسام، ت 542هـ/ 1147م.
5- الذخيرة في محاسن اهل الجزيرة (الاندلس).
تحقيق: عبد الوهاب عزام، مطبعة لجنة التأليف والتعريب والنشر، القاهرة، ق 1، مجـ1، 1939، ق4، مجـ1، 1945م.
-ابن عبد ربه، ابو عمر احمد بن محمد القرطبي الاندلسي، ت 328هـ، 939م.
6-ديوان ابن عبد ربه.
تحقيق محمد رضوان الداية، موسسة الرسالة، بيروت، 1399هـ/1979م.
7-العقد الفريد.
تحقيق احمد امين، احمد الزين، ابراهيم الأبياري، مطبعة لجنة التأليف والتعريب والنشر، القاهرة، 1363هـ/1944م.
ابن عذاري، ابو العباس احمد بن محمد المراكشي، ت 713هـ / 1313م.
8-البيان المغرب في اخبار الاندلس والمغرب.

تحقيق: ج.س. كولان، وليفي بروفنسال، ط 3، الدار العربية للكتاب، بيروت 1929م، ج2.
- البيان المغرب في اخبار الاندلس والمغرب.
تحقيق: ليفي بروفنسال، دار الثقافة، بيروت، 1929، ج3.
المقري، احمد بن محمد التلمساني، ت 1041هـ / 1631م.
9- أزهار الرياض في اخبار القاضي عياض.
تحقيق: مصطفى السقا، ابراهيم الابياري، عبد الحفيظ شلبي، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1359هـ / 1940.
10- نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب.
تحقيق : احسان عباس، دار صادرة، بيروت 1388هـ / 1968م.
ابن الخطيب، الوزير لسان الدين ابو عبدالله محمد بن عبدالله، ت776هـ / 1374م.
11- اعمال الاعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الاسلام وما بعد ذلك من شجون الكلام.
تحقيق: ليفي بروفنسال دار المكشوف، بيروت، 1376هـ / 1956م.
المراكشي، ابو محمد عبد الواحد بن علي التميمي، ت 647هـ / 1249م.
12- المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تحقيق: محمد سعيد العريان، ومحمد العربي العلي مطبعة الاستقامة، القاهرة، 1369هـ / 1950م.

ثانياً-المراجع :
بيضون، ابراهيم:
13- الدولة العربية في اسبانيا من الفتوح حتى سقوط الخلافة (92-422هـ / 711-1031م).
دار النهضة العربية، بيروت، 1980م.
الحجي، عبد الرحمن علي
14- اندلسيات، المجموعتان، الاولى والثانية. دار الارشاد، بيروت، 1969م.
حلاق، حسان.

15- دراسات في تاريخ الحضارة الاسلامية، دار النهضة العربية بيروت، 1989م.
16- العلاقات الحضارية بين الشرق والغرب في العصور الوسطى (الاندلس، صقلية، المنام).
الدار الجامعية، بيروت، 1986.
سالم، السيد عبد العزيز.
17- تاريخ المسلمين وآثارهم في الاندلس من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة بقرطبة.
مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية 1961م.
خليل ابراهيم السامرائي - عبد الواحد ذنون، ناطق صالح مطلوب.
18- تاريخ العرب وحضارتهم في الاندلس.
دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، 2000م.
الصوفي، خالد.
19- تاريخ العرب في اسبانيا (عصر المنصور الاندلسي 366-399هـ / 976-1009م).
دار الكتاب العربي، (د. مكان)، (د.ت).
العبادي، أحمد مختار.
20- في التاريخ العباسي والاندلسي، دار النهضة العربية، بيروت، 1971م.
ط2، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، 1986.
عبد الحليم، رجب محمد.
21- العلاقات بين الاندلس الاسلامية واسبانيا النصرانية في عصر بني امية وملوك الطوائف.
دار الكتاب المصري - دار الكتاب اللبناني- دار الكتب الاسلامية، القاهرة - بيروت (د-ت).
عنان، محمد عبدالله.
22-دولة الاسلام، عهد الفتنة الكبرى حتى نهاية عهد عبدالرحمن الناصر-العصر الاول-القسم الثاني مطبعة مصر، القاهرة 1952م.

23- الدولة العامرية وسقوط الخلافة الاندلسية (الجزء الثالث من كتاب دولة الاسلام في الاندلس). مطبعة مصر، القاهرة 1958.
كحيلة، عبادة عبد الرحمن.
24- تاريخ النصارى في الاندلس، المطبعة الاسلامية الحديثة، القاهرة، 1993م.
نعنعي، عبد المجيد.
25- تاريخ الدولة الاموية في الاندلس (التاريخ السياسي).
دار النهضة العربية، بيروت، 1986.
المراجع العربية :
بروفنسال، ليفي.
26- تاريخ اسبانيا الاسلامية من الفتح حتى سقوط الخلافة القرطبية (711- 1031م).
تعريب: علي عبد الرؤوف البمبي، وعلي ابراهيم موفي والسيد عبد الظاهر عبدالله، ط3، المجلس الاعلى للثقافة، القاهرة 2000م.
دوزي، رينهرت.
27- المسلمون في الاندلس (اسبانيا الاسلامية).
تعريب: حسن حبشي، الهيئة المعربة للكتاب، القاهرة 1994م.
ستانلي، لين بول.
28- قصة العرب في اسبانيا.
تعريب: علي الجارم، (د.ط)، دار المعارف، القاهرة 1947.